الجمهـورية الجزائـرية الديمقـراطية الشعبية
وزارة التعلـــيم العالي والبحث العلمي
جامعة– سعيدة – د. الطـــاهر مولاي
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس (ل.م.د)، التخصص : نقد و مناهج (ل.م.د)

# البنيوية التكوينية

## ( الأصل الغربي والتجريب العربي )

من إعداد الـــــطالبين :

✍ فرق بوبكر

✍ حجال محمد الصديق

إشـــــراف الدكتور:

✍ د. عبيد نصرالدين

السنة الجامعية : 1439هـ/ 1440هـ*** 2020م/2019م

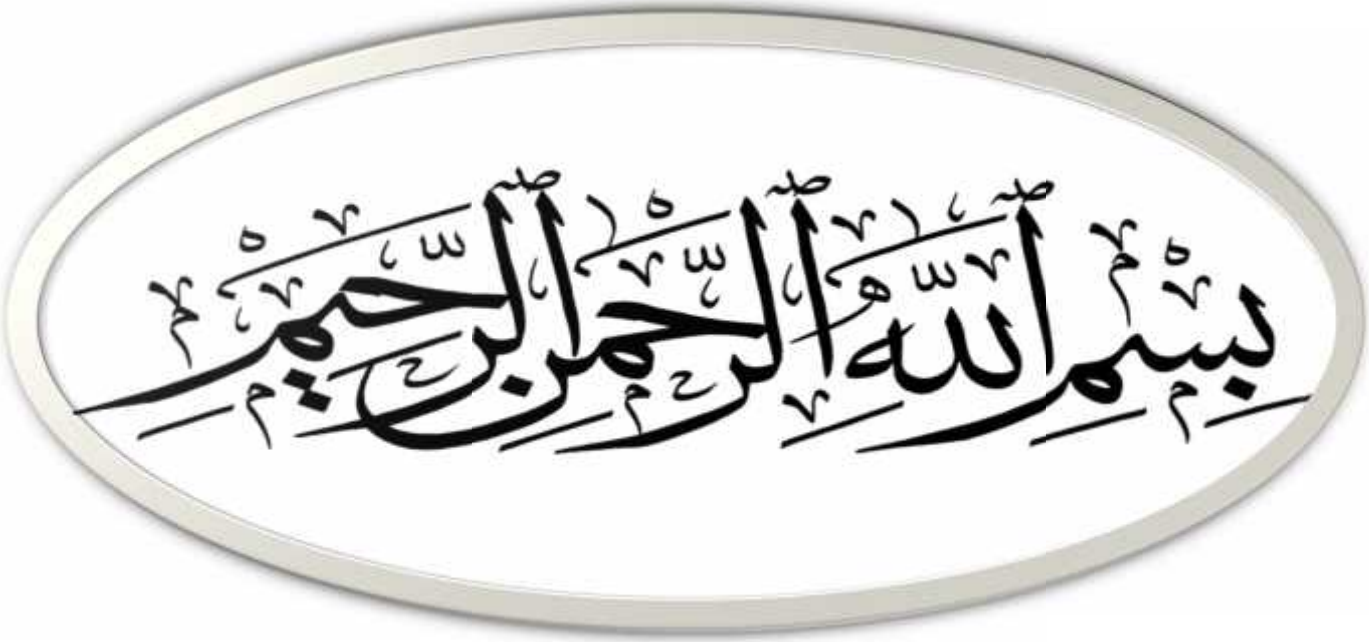
بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهداء

## الإهـداء:

إلى من تعهداني بالتربية في الصغر وكانا لي مصدر الإلهام والقوة بالنصح والإرشاد والتوجيه.....أمـــي وأبـــي.

إلى من أمدني يد العون وألبسني ثوب المثابرة وسقاني من كأس الصبر والإصرار على النجاح.....صديقي أبو بكر و إلياس أحمد

إلى إخوتي وأخواتي وأصدقاء الجامعة رعاهم الله

إلى كل من علمني حرفا وأخذ بيدي في سبيل تحصيل العلم والمعرفة.

إلى أستاذي الفاضل الذي أشرف على عملي المتواضع"عبيد نصر الدين"

إليهم جميعا أهدي ثمرة جهدي لعلها تكون ثمرة حُلْوة مذاقها تسرُّ قاطفها.

**محمد صديق**

## الإهـداء:

كيف لا تنجح ودعوات الوالدين وقودك لنهاية المشوار.

وكيف ' تصل إلى نهاية سعيدة وقد وجدت من يسير معك في هذا الدرب حتى النهاية.

فلكم أهدي هذا العمل المتواضع أبي وأمي.

وإلى جميع أفراد العائلة وبالأخص آية الصغيرة.

إلى رفيقا دربي صديق وإلياس.

إلى أستاذي الفاضل عبيد نصر الدين الذي أشرف على هذا العمل المتواضع.

إليهم جميعا أهدي ثمرة جهدي لعلها تكون ثمرة حُلْوة مذاقها تسرُّ قاطفها.

**فرق بوبكر**

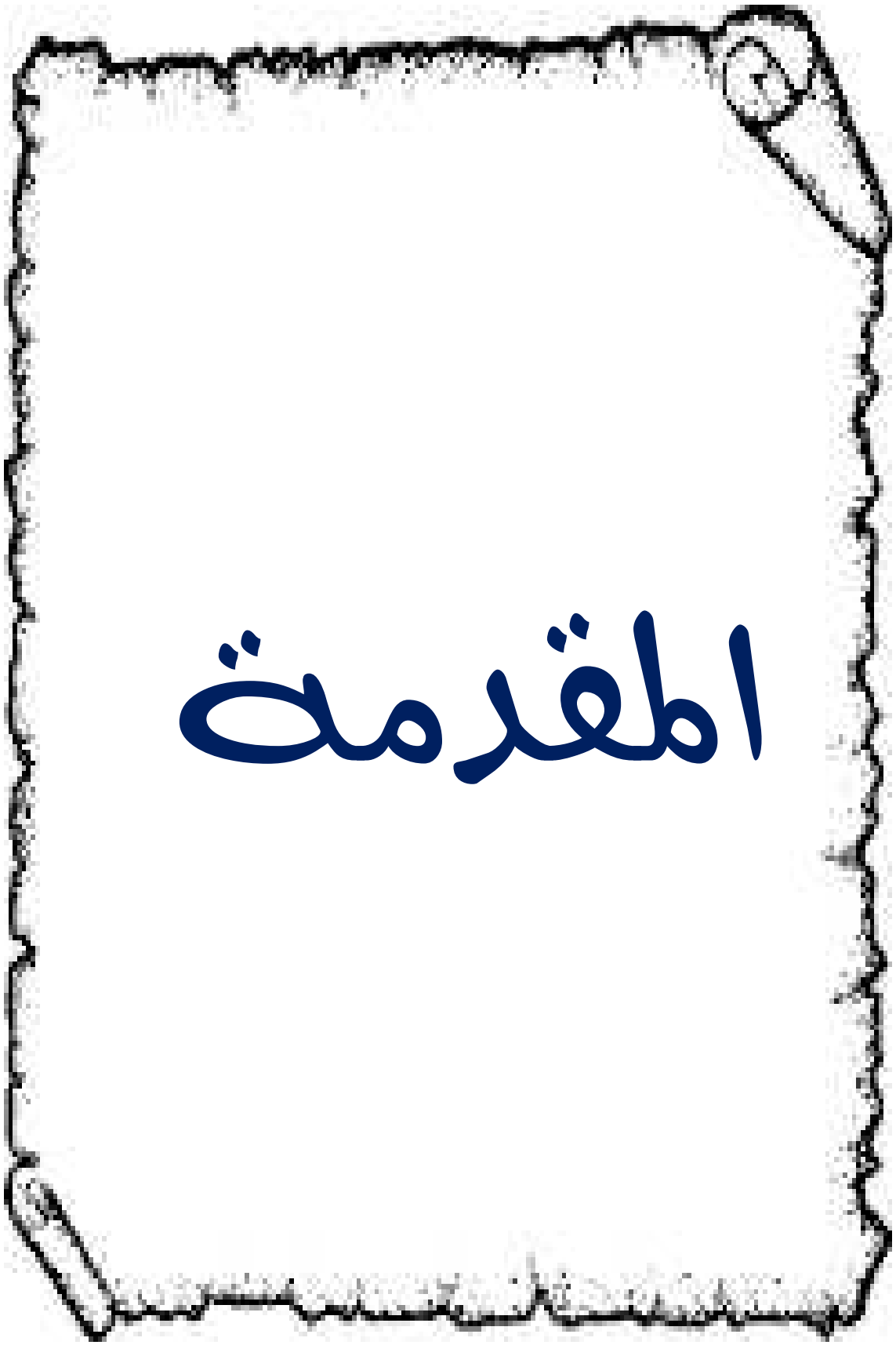
المقدمة

## مقدمـــة:

جبـل الإنسـان علـى هبـة التثمـين والتقـدير، وقـد حبـاه الله بهـذه الذائقـة لتمكنـه مـن رصـد مـواطن الجـودة واستحسـانها، واسـتهجان مـا دونهـا ...، وقـد تعـددت سـبل ونـواحي ممارسـة الإنسـان لهـذه الملكـة، وكـان التعبـير الخـلاب والبيـان السـاحر سـر جمالهـا، وهـو مـا أدى إلى انبثـاق مفهـوم النقـد الـذي اختلفـت طرائقـه قـددا عـبر الثقافـات والحضـارات علـى مـر العصـور، ولا يجحـد عاقـل أن للنقـد والنقـاد فوائـد جمـة علـى الحقـل الأدبي، وتـأثير بـالغ علـى مسـاراته قـديما وحـديثا، فوظيفـة النقـد الأدبي وغايتـه تـتلخص في تقـويم العمـل الأدبي مـن الناحيـة الفنيـة، وبيـان قيمتـه الموضـوعية، وقيمتـه التعبيريـة والشـعورية، وتعيـين مكانـه في خـط سـير الأدب، وتحديـد مـا أضـافه إلى الـتراث الأدبي في لغتـه وفي العـالم الأدبي كلـه،وقياس مـا مـدى تـأثره بـالمحيط، وكشـف العوامـل النفسـية الـتي اشـتركت في تكوينـه والعوامـل الخارجيـة كذلك.

وقـد تعـددت منـاهج النقـد الأدبي الـتي تسـعى إلى مقاربـة النصـوص الأدبيـة فمنهـا السـياقية الـتي بقيـت وفيـة لكـل مـا يحـيط بـالنص مـن الخـارج علـى غـرار المؤلـف ونفسـيته، والمجتمـع وظروفـه، والتـاريخ وتطوراتـه، والنسـقية الـتي أبَـتْ إلا أن تقصـي كـل العوامـل الخارجيـة للـنص وصـبت كـل اهتماماتهـا علـى الـنص الـذي اعتبرتـه

جســـدا واحـــدا وقامـــت بدراســـته مـــن الـــداخل، فانبثقـــت البنيويـــة والأســـلوبية والســـميائية وغيرها من المناهج التي رفضت السياق وانتصرت للنسق.

وعلـــى وجـــه التحديـــد ظهـــر المـــنهج البنيـــوي كمـــا أســـلفنا الـــذكر كـــرد فعـــل ضـــد المنـــاهج النقديـــة الأخـــرى ، الـــتي اهتمـــت بـــالأدب نفســـه، ويرجـــع الفضـــل في ظهـــور هـــذا المـــنهج إلى التطـــورات الكـــبرى الـــتي تحققـــت في مجـــال اللســـانيات، ذلـــك العلـــم الـــذي اهـــتم بدراســـة اللغـــة في مختلـــف مكوناتهـــا ومســـتوياتها الصـــوتية والمعجميـــة والتركيبيـــة والدلاليـــة، وتعـــد البنيويـــة الشـــكلية structuralismeطريقـــة وصـــفية في قـــراءة الـــنص الأدبي تســـتند إلى خطـــوتين أساســـيتين همـــا :التفكيـــك والتركيـــب كمـــا أنهـــا لا تهـــتم بالمضـــمون المباشـــر، بـــل ترتكـــز علـــى شـــكل المضـــمون وعناصـــره وبنـــاه الـــذي يشـــكل نســـقية الـــنص، يعـــني هـــذا أن الـــنص عبـــارة عـــن لعبـــة مـــن الاختلافـــات ونســـق مـــن العناصـــر البنيويـــة الـــتي تتفاعـــل فيمـــا بينهـــا وظيفيـــا، داخـــل نظـــام ثابـــت مـــن العلاقـــات والظواهر التي تتطلب الرصد المحايث والتحليل السانكروني الواصف.

وتشـــتق البنيويـــة وجودهـــا الفكـــري والمنهجـــي مـــن مفهـــوم البنيـــة أصـــلا وعلـــى ضـــوء هـــذا المفهـــوم فـــإن الجـــزء لا قيمـــة لـــه إلا في ســـياق الكـــل الـــذي ينتظمـــه، إن المقولـــة الأساســـية في المنظـــور البنيـــوي ليســـت هـــي مقولـــة الكينونـــة،بل مقولـــة العلاقـــة، والأطروحـــة المركزيـــة البنيويـــة هـــي توكيـــد أســـبق العلاقـــة علـــى الكينونـــة وأوليـــة الكـــل علـــى

الأجـزاء، فالعنصـر لا معـنى لـه ولا قـوام إلى بعقـدة العلاقـات المكونـة لـه، وهـي بـذلك تتقـاطع مـع الفكـر الماركسـي للإنسـان (الفـرد هـو مجمـوع علاقاتـه الاجتماعيـة) وعلـى ضـوء هـذا فـإن البنيويـة مـنهج نقـدي داخلـي يقـارب النصـوص مقاربـة آنيـة محايثـة، تمثل النص بنية لغوية متعالقة ووجودا كليا قائما بذاته، مستقلا عن غيره.

هـذا كلـه يحسـب للبنيويـة ولكـن مـا يحسـب عليهـا أنهـا تعسـفت في حـق الظـروف الخارجيـة حـين أهملـت السـياقات المحيطـة ،خطيئـة حكمـت عليهـا بـالموت، إلا أن بعـض المفكـرين سـعوا إلى التوفيـق بينهـا في صـيغتها الشـكلية وبـين أسـس الفكـر الماركسـي الجـدلي. فظهـرت مـا يسـمى بالبنيويـة التكوينيـة أو التوليديـة علـى يـد لوسـيانغولدمان(génétique structuralisme) الـذي استسـقى أفكـاره مـن نظريـات وأعمـال مـن سـبقه ونخـص بالـذكر هيجـل ولوكـاتش وآخـرين وخلفيـتهم الإيديولوجيـة والفكريـة والأدبيـة الموسـومة بتوجيهـات ماركسـية في أطروحاتهـا السياسـية والاجتماعيـة، والثقافيـة والأدبيـة، كـل هـذا كـان في صـالح التكوينيـة لكونـه كـان انتقـال سـلس خـالٍ مـن المشـاكل الإيديولوجيـة والفكريـة أمـا عربيـا فقـد اهـتم الحقـل الثقـافي بمـنهج البنيـوي التكـويني باعتبـاره أفقـا قـد يسـاعد علـى مواصـلة تعميـق أسـس الأدب والنقـد بارتباطـه مـع الأسـئلة الضـرورية الملحـة جـرّاء المثاقفـة المحزيـة

والتبـــادل الفكـــري بـــين النقـــاد العـــرب المعاصـــرين ونصـــوص تتبـــني المـــنهج البنيـــوي التكويني بشكل ملحوظ.

هـــذا كلـــه حاولنـــا الغـــوص فيـــه مـــن خـــلال بحثنـــا هـــذا الـــذي وسمنـــاه بعنـــوان (البنيويـــة التكوينيـــة) (الأصـــول الغربيـــة والتجريـــب العـــربي) والجـــدير بالـــذكر أن أســـئلة بحثنـــا تقودنـــا إلى رصـــد معـــالم هـــذا المـــنهج ومعرفـــة أسســـه ومنطلقاتـــه وصـــولا إلى حضـــن النقـــاد العـــرب، ولعـــل أهـــم هـــذه الإشـــكاليات: مـــا مفهـــوم البنيويـــة التكوينيـــة؟ وكيـــف بدأت؟ وعلى ماذا ارتكزت؟ وكيف تبنتها الساحة النقدية العربية؟

تنـــدرج دراســـتنا في خانـــة مـــا يســـمى بنقـــد النقـــد الـــذي اعتمـــدنا مـــن خلالـــه علـــى منهجـــين يخـــدمان بحثنـــا أولهمـــا المـــنهج التـــاريخي الـــذي يقـــوم علـــى رصـــد مختلـــف التحـــولات الـــتي مـــرت بهـــا البنيويـــة (مـــن الشـــكلية وصـــولا للتكوينيـــة) أمـــا الثـــاني فكـــان المـــنهج الوصـــفي التحليلـــي الـــذي ســـخر لخدمـــة الممارســـة التطبيقيـــة لنقادنـــا العـــرب الذين تناولوا البنيوية التكوينية من زوايا مختلفة كلّ على حسب رؤيتهم الخاصة.

ولعـــل أهـــم الـــدوافع الـــتي دفعتنـــا لاختيـــار هـــذا الموضـــوع هـــو المـــنهج البنيـــوي التكـــويني في حـــد ذاتـــه. فمنـــذ اطلاعنـــا علـــى مجمـــل المنـــاهج النقديـــة الأخـــرى، كـــان المـــنهج التكـــويني دون ســـواه قـــد وقـــع وقعـــا حســـنا في نفوســـنا فهـــو أكثـــر المنـــاهج إقناعـــا وإمتاعا ، لخصوصيته في ازدواجية النسق والسياق التي يقوم عليها.

ومما لا شك فيه وعلى غرار كل البحوث الأخرى اعترضتنا بعض الصعوبات كان في مقدمتها نقص المصادر التي تخدم وبالخصوص الجانب التطبيقي من بحثنا، ناهيك عن الظروف القاهرة التي شهدها العالمبأسره ( وباء كورونا ) هذه الأيام والتي تعسر الوصول إلى المراجع المرجوة من غلق للمكتبات وردائة الأنترنت.

وقد حاولنا وضع خطة تتماشى مع جملة التساؤلات والتي تضمنت فصلا تمهيديا كان بعنوان (ما بين أزمة الشكلية وفرج التكوينية وفصلين آخرين كانا بعنوان (البنيوية التكوينية بمنظور غربي) و(البنيوية التكوينية بتجريب عربي). ومقدمة ممهدة لدراستنا وخاتمة تضم أهم النتائج المتحصل عليها.

وفي الأخير نسأل الله عز وجل أن نكون قد وفقنا في هذا البحث وأن يكون باب خير للتوسع أكثر في ما نصبو إليه من دراسات أخرى، كما ننوه بتقديم الشكر الجزيل لأستاذنا المشرف عبيد نصر الدين والأستاذ مرسلي الذي درسنا مقياس المنهج البنيوي التكويني والذي لم يبخل علينا بأي مساعدة أو استشارة، واحتماله لنا أسئلتنا المتكررة.

وما توفيقنا إلاّ من الله ،عليه توكلنا وإليه المصير.

# الفصل التمهيدي

# مابين أزمة

# الشكليت وفرج

**توطئـــة:**

إن الأديـــب بحكـــم طبيعتـــه الإنســـانية يجعـــل مـــن الأدب ظـــاهرة اجتماعيـــة بصـــفته عضـــوا فعـــالا في المجتمـــع. وأدبـــه هـــو نتـــاج ظـــروف اجتماعيـــة أو انفعـــالات نفســـية معينـــة، وعملـــه الإبـــداعي هـــو نتـــاج يصـــدر مـــن خـــلال لغتـــه الخاصـــة الناتجـــة عـــن تزاوجـــه مـــع واقـــع عصـــره بكـــل مـــا يحملـــه مـــن قضـــايا وأحـــداث عـــبر مـــر العصـــور. هـــذا الاعتقـــاد كـــان ســـائدا لفـــترة مـــن الـــزمن في خانـــة المنـــاهج الســـياقية، إلى أن ظهـــرت المنـــاهج النســـقية أبرزهـــا البنيويـــة الـــتي قامـــت بإقصـــاء كـــل مـــا يتعلـــق بـــالظروف النفســـية والاجتماعية وغيرها من العوامل المؤثرة.

لكـــن هـــذا الانغـــلاق ى بأصـــحابها أن وجـــدوا أنفســـهم يـــدورون في حلقـــة مفرغـــة لا طائـــل منهـــا إلى أن ظهـــرت البنيويـــة التكوينيـــة فأعـــادت للمجتمـــع قيمتـــه بالانفتـــاح عليـــه مـــرة أخـــرى. وفي هـــذا الفصـــل سنســـهب أكثـــر في تســـليط الضـــوء علـــى هذا كله.

## 1- مفهوم البنيوية:

### 1-1 المفهوم اللغوي للبنيوية:

ليســـت "البنيـــة" هـــي (صـــورة) الشـــيء أو (هيكلـــه) أو (وحدتـــه الذاتيـــة) أو (التصـــميم الكلـــي) الـــذي يـــربط أجزائـــه فحســـب، وإنمـــا هـــي أيضـــا (القـــانون) الـــذي يفسّر تكوين الشيء ومعقوليته.[1]

أمّـــا بالنســـبة إلى المعـــاجم الأوروبيـــة فهـــي تـــنص علـــى أنّ "فـــن المعمـــار يســـتخدم هـــذه الكلمـــة منـــذ منتصـــف القـــرن الســـابع عشـــر، ولا يبعـــد هـــذا كثـــيرا عـــن أصـــل الكلمـــة في الاســـتخدام العـــربي القـــديم للدلالـــة علـــى التشـــييد والبنـــاء والتركيـــب" وتجـــدر الإشـــارة إلى أنّ القـــرآن الكـــريم اســـتخدم هـــذا الأصـــل[2]، ومـــن أمثلـــة ذلـــك مـــا ورد في قولـــه تعـــالى: "**ابنـــوا علـــيهم بنيانـــا" [الكهـــف:20]** وقولـــه أيضـــا: "**الـــذي جعـــل لكـــم الأرض فراشا والسماء بناء" [البقرة:22]**.

جـــاءت كلمـــة "بنيـــة" عنـــد العـــرب كمقابـــل للإعـــراب، ومـــن هنـــا جـــاءت تســـميتهم للمبـــني للمعلـــوم والمبـــني للمجهـــول، أمّـــا في اللغـــات الأوروبيـــة القديمـــة كانـــت تســـتخدم

[1] زكريا ابراهيم، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، ص 29

[2] صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1998، ص 120

للدلالــة علــى الشــكل الــذي يشــيد بــه المبــنى ثم اتســعت لتشــمل طريقــة وكيفيــة تــرابط الأجزاء داخل نظام معين.[1]

ولــذلك فــإنّ "البنيــة" هــي مــا يكشــف عنهــا التحليــل الــداخلي لكــل مــا والعناصــر والعلاقــات القائمــة بينهــا، ووضــعها والنظــام الــذي تتخــذه، ويكشــف هــذا التحليــل عــن كــل العلاقــات الجوهريــة والثانويــة، معتــبرا أنّ النّــوع الأول هــو الــذي يكــون بينــة الــتي تعــد هيكــل الشــيء الأساســي والتصــميم الــذي أقــيم طبقــا لــه، والــذي يمكــن الوصــول إليــه واكتشــافه في أشــياء أخــرى شــبيهة[2]، بمعــنى أن البنيــة هــي شــبكة علائقيــة متحــدة الأجــزاء ومتماســكة، بحيــث يســمح التحليــل الــداخلي لهــذه الأجــزاء لكشــف عــن علاقاتهــا، أي أنّ البنيــة هــي الــتي تتــيح الفرصــة لمقارنــة مختلــف الأشــياء الموجودة في الواقع.

## 1-2 البنيوية اصطلاحا:

لقــد وجــد مصــطلح البنيــة مشــكلة في تحديــد مفهومــه ممــا أدّى إلى تعــدد التعريفــات والمفــاهيم لهــذه الكلمــة، إذ نجــد مجموعــة مــن النقــاد اللغــويين يختلفــون في إعطاء مفهوم جامع لهذا المصطلح.

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 120

[2] ينظر: صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص 120، 121

تعـرّف البنيـة علـى أنهـا "نسـق مـن العلاقـات الباطنـة (المدركـة وفقـا لمبـدأ الأولويـة المطلقـة للكـل علـى الأجـزاء) لـه قوانينـه الخاصـة المحايثـة مـن حيـث هـو نسـق يتصـف بالوحـدة الداخليـة والانتظـام الـذاتي، علـى نحـو يضـفي فيـه أي تغـير في العلاقـات إلى تغيـير النسـق نفسـه، وعلـى نحـو ينطـوي معـه مجمـوع الكلّـي للعلاقـات علـى دلالـة يغـدو معهـا النسـق دالا علـى معـنى[1]، أي أننـا نـرى أنّ البنيـة في مجموعهـا كـل مكـون من عناصر متماسكة يتوقف كل عنصر منها على ما عداه.

وفي تعريـف آخـر لهـا هـي: "مجموعـة مـن الأجـزاء المترابطـة معـا" [2]مثـال ذلـك محـرك السـيّارة إذا نزعنـا عنصـرا مـن عناصـره تعطـل لأن كـل عنصـر مـرتبط بعنصـر آخـر ولكل عنصر وظيفة يقوم بها وبإرتباط هذه العناصر تكون محركا (بنية).

أمـا بالنسـبة لـ"جـان بياجيـه" فإنـه يعـرف "البنيـة بقولـه أنهـا "نسـق مـن التحـولات، لـه قوانينـه الخاصـة باعتبـاره نسـق في (مقابـل خصـائص المميـزة للعناصـر) علمـا بـأن شـأن هـذا النسـق أن يظـل قائمـا ويـزداد ثـراء بفضـل الـدّور الـذي تقـوم بـه تلـك التحـولات نفسـها، دون أن يكـون مـن شـأن هـذه التحـولات أن تخـرج عـن حـدود ذلك النسق أو أن تهيب بأية عناصر أخرى تكون خارجة عنه".[3]

[1] اديث كريزول، عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، ط 1، دار السّعاد الصّباح، الكويت، 1993، ص 413

[2] ليونارد جاكسون، بؤس البنيوية: الأدب والنظرية البنيوية، تر: ثار ديب، ط 2، دار الفرقد، سوريا، 2008، ص 48.

[3] زكريا ابراهيم، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، ص 30

ومـــا ورد في قـــول "صـــلاح فضـــل" مشـــيرا أنهـــا "لا توجـــد مســـتقلة عـــن ســـياقها المباشـــر الـــذي تتحـــدد في إطـــاره، ومـــن هنـــا فـــإن التعريفـــات الاجتماعيـــة والتاريخيـــة والثقافيـــة والاقتصـــادية والأدبيـــة للبنيـــة لا تجعـــل بوســـعنا اســـتنتاج تعريـــف دقيـــق، ويظـــل أمامنـــا أحـــد الاحتمـــالين: إمـــا أن تعتمـــد البنيـــة علـــى تصـــور وظيفـــي، وإمّـــا أن تكـــون ذات طـــابع فرضـــي اســـتنباطي"، [1] بمعـــنى أنّ البنيـــة لا تقـــوم علـــى تعريـــف ثابـــت ودقيـــق لأنهـــا غـــير مســـتقلة عـــن ســـياقها الخـــارجي ســـواء كـــان اجتمـــاعي أو ثقـــافي...إلخ، وإمّـــا أن تكون تصور ذهني يؤدي وظيفة أو ذات طابع افتراضي.

أمـــا "ليفـــي شـــتراوس" يقـــرّ بكـــل بســـاطة أنّ "البنيـــة تحمـــل –أولا وقبـــل كـــل شـــيء– طـــابع النســـق أو النظـــام فالبنيـــة تتـــألف مـــن عناصـــر يكـــون في شـــأن أي تحـــوّل يعـــرض للواحـــد منهـــا أن يحـــدث تحـــولا في بـــاقي العناصـــر الأخـــرى"[2]، فالبنيـــة تتميـــز بوحـــدة النظـــام وتماســـكه فتحـــول أي عنصـــر داخـــل هـــذا النظـــام يقتضـــي بالضـــرورة تحـــول في باقي العناصر.

كمـــا نجـــد أحـــد خصـــوم البنيويـــة يقـــدم تعريـــف آخـــر للبنيـــة هـــو "ألبـــير ســـربول" فيقـــول:"إنّ مفهـــوم البنيـــة لـــه مفهـــوم العلاقـــات الباطنـــة الثابتـــة المتعلقـــة وفقـــا لمبـــدأ الأولويـــة المطلقـــة للكـــل علـــى الأجـــزاء، بحيـــث لا يكـــون مـــن الممكـــن فهـــم أيّ عنصـــر

[1] صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص 124

[2] زكريا إبراهيم، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، ص 31

مـــن عناصـــر البنيـــة خارجـــا عـــن الوضـــع الـــذي يشـــغله داخـــل تلـــك البنيـــة، أعـــني داخـــل المنظومـــة الكليـــة الشـــاملة [1] والمقصـــود مـــن هـــذا القـــول أن البنيـــة تتميـــز بطـــابع الشـــمولية بحيث لا يمكن فهم أي عنصر إلا من خلال الوظيفة التي يؤديها داخل المنظومة.

وعلـــى الـــرغم مـــن تعـــدد مفـــاهيم مصـــطلح "البنيـــة" إلا أنـــه يمكـــن أن نأخـــذ في الأخـــير بمفهـــوم "لالانـــد" الـــذي يقدمـــه في معجمـــه الشـــهير ذاكـــرا أن " البنيـــة هـــي كـــل مكـــون مـــن ظـــواهر متماســـكة يتوقـــف كـــل منهـــا علـــى مـــا عـــداه، ولا يمكنـــه أن يكـــون مـــا هـــو إلا بفضـــل علاقاتـــه بمـــا عـــداه [2] بمعـــنى أن العناصـــر الـــتي تكـــون البنيـــة تكـــون متماسكة ومتحدة بحيث تكون وظيفة كل عنصر مرتبطة بعنصر آخر.

## 2- خصـــائص البنية:

ومـــن خـــلال كـــل مـــا ســـبق مـــن تعريفـــات يمكننـــا أن نســـتنبط خصـــائص تميـــز هـــذه البنيـــة نعددها كالآتي:

أ- **الشـــمولية:** هـــي سمـــة مـــن الســـمات الـــتي تميـــز البنيـــة "يعـــني إتســـاق وتناســـق البنيـــة داخليـــا، أي أن وحـــدات البنيـــة تتســـم بالكمـــال الـــذاتي وليســـت مجـــرد وحـــدات مســـتقلة، جمعـــت معـــا قســـرا وتعســـفا بـــل هـــي أجـــزاء تتبـــع أنظمـــة داخليـــة مـــن

[1] المرجع نفسه، زكريا إبراهيم ص 35

[2] المرجع نفسه، ص 38

شـــأنها أن تحـــدد طبيعـــة الأجـــزاء وطبيعـــة اكتمـــال البنيـــة ذاتهـــا وهكـــذا تضـــفي هـــذه القـــوانين خصـــائص أشمـــل وأعـــم مـــن خصـــائص الأجـــزاء الـــتي تتكـــون منهـــا البنيـــة، كمـــا أن هـــذه الأجـــزاء تكتســـب طبيعتهـــا وخصائصـــها مـــن كونهـــا داخـــل هـــذه البنيـــة لا مـــن كونهـــا تنطـــوي علـــى هـــذه الخصـــائص مـــن دون دخولهـــا في البنيـــة وعلاقاتهـــا (تمامـــا هـــو وضـــع المفـــردة في الجملـــة) [1]"بمعـــنى أنهـــا هـــي النـــاتج المترتـــب عـــن تـــرابط الأجـــزاء والتآلفـــات المكونـــة للبنيـــة، ويفهـــم مـــن خـــلال هـــذا التعريـــف أن البنيـــة تتســـم بالكليـــة ومفادهـــا أنهـــا مكتفيـــة بـــذاتها ومترابطـــة العناصر في النظام الكلي ولا تحتاج إلى وسيط خارجي.

ب- **التحـــولات:** هـــي الخاصـــية الثانيـــة مـــن خصـــائص البنيـــة، فهـــي كـــل تغيـــير يحـــدث داخلهـــا فالبنيـــة لا تعـــرف الثبـــات والاســـتقرار، فهـــي في حركـــة دائمـــة ذلـــك "أن (المجـــاميع الكليـــة) تنطـــوي علـــى ديناميكيـــة ذاتيـــة تتـــألف مـــن سلســـلة مـــن التغـــيرات الباطنـــة الـــتي تحـــدث داخـــل (النســـق) أو (المنظومـــة)، خاضـــعة في الوقـــت نفســـه لقـــوانين (البنيـــة) الداخليـــة دون التوقـــف علـــى أيّـــة عوامـــل خارجيـــة. ولـــيس الحـــديث عـــن ضـــرب مـــن (التـــوازن الـــديناميكي). —عنـــد بعـــض دعـــاة البنيويـــة– ســـوى تعبـــير عـــن هـــذه الحقيقـــة الهامّـــة ألا وهـــي أنّ البنيـــة لا يمكـــن أن تظـــل في حالـــة ســـكون مطلـــق بـــل هـــي تقبـــل دائمـــا مـــن

[1] ميجان رويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ط 3، المغرب، 2002، ص ص 70، 71.

(التغيـــيرات) مـــا يتفـــق مـــع الحاجـــات المحـــددة مـــن قبـــل (علاقـــات)[1] النســـق و((تعارضـــاته)) بمعـــنى أنّ عناصـــر البنيـــة في تحـــول دائـــم وهـــي خاضـــعة لقـــوانين داخليـــة يفرضـــها النظـــام الموجـــودة فيـــه، فهـــي الـــتي تفـــرض وتـــبرز تحـــولات هـــذه العناصر.

## ج – التنظيم الذاتي:

هـــي الخاصـــية الثالثـــة للبنيـــة، وهـــي تنظـــيم يحـــدث داخلهـــا بحيـــث أن عناصـــرها تـــنظم نفســـها بنفســـها، ممـــا يحفـــظ لهـــا وحـــدتها وتماســـكها وهـــو "يتعلـــق بكـــون البنيـــة لا تعتمـــد علـــى مرجـــع خارجهـــا لتبريـــر وتعليـــل عملياتهـــا وإجراءاتهـــا التحويليـــة، فـــالتحولات تعمـــل دائمـــا علـــى صـــيانة القـــوانين الداخليـــة ودعمهـــا، تلـــك الـــتي تخلـــق وتـــبرر هـــذه التحـــولات، وتعمـــل كـــذلك علـــى إغـــلاق النظـــام كـــي لا يحيـــل أو يرجـــع إلى غـــيره مـــن الأنظمـــة، بمعـــنى أنّ اللغـــة لا تبـــني تكويناتهـــا ووحـــداتها مـــن خـــلال رجوعهـــا إلى أنمـــاط ((الحقيقـــة)) الخارجيـــة، بـــل مـــن خـــلال أنظمتهـــا الداخليـــة الكاملـــة، فـــالمفردة داخـــل الجملـــة تعمـــل وتتحـــرك لـــيس لأنهـــا تحيـــل إلى مـــا هـــو خارجهـــا (الطالـــب مـــثلا) وإنمـــا لأن موقفهـــا وتصـــريفاتها الأفقيـــة والعموديـــة تـــؤدي إلى إفـــراز وظائفهـــا وتهـــيء لهـــا

[1] زكرياء إبراهيم. مشكلة البنية أو أضواء على البنوية، ص 31.

عمليـــة الدلالـــة والإحالـــة"، [1] بمعـــنى أنهـــا لا تحتـــاج إلى عامـــل خـــارجي لينظمهـــا، بـــل تنظم نفسها بنفسها دون الرجوع إلى المؤثرات الخارجية.

## 3- مبادئ المنهج البنيوي ومستوياته:

### 3-1 مبادئ المنهج البنيوي:

يقـــوم المـــنهج البنيـــوي كغـــيره مـــن المنـــاهج علـــى مجموعـــة مـــن الأســـس الفلســـفية والفكرية والإيديولوجية التي تميّزه عن غيره وهي كالتالي:

#### 3-1-1 النزوع إلى الشكلانية:

لقـــد تعلقـــت البنيويـــة بالمدرســـة الشـــكلانية، وذلـــك بإعطـــاء الأهميـــة للشـــكل الـــذي يـــؤدي بنفســـه إلى المعـــنى المطلـــوب، وقـــد عـــدّت الكتابـــة شـــكلا مـــن أشـــكال التعبيـــر قبـــل كـــل شـــيء، وكـــذلك اللغـــة بالنســـبة لهـــا لا تحيـــل علـــى أي معـــنى وبالتـــالي فاللغـــة والكتابـــة في منظورهـــا تبقـــى مجـــرد شـــكل، فالاهتمـــام بالشـــكل والمضـــمون كانتـــا أول مبـــادئ المدرســـة البنيويـــة الـــذي أخذتـــه عـــن التيـــار الشـــكلاني الـــذي مثلتـــه كـــل مـــن "المدرسة الشكلانية الروسية"، و"حلقه براغ".[2]

---

[1] ميجان رويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ط 3، المغرب، 2002، ص 71.

[2] ينظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد: متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها، دار هومة، الجزائر، 2002، ص 210.

**3-1-2 رفـــض التـــاريخ:** لقـــد كانـــت المنـــاهج الســـابقة تعتمـــد في دراســـتها للظـــواهر علـــى المحـــور التـــاريخي والاجتمـــاعي، إذ نجـــد أنّ المفكـــر الفرنســـي "هيبـــولتين" (1893م- 1828م) الـــذي كـــان يـــرى أنّ الظـــاهرة الأدبيـــة تخضـــع في دراســـتها إلى ثلاثة عناصر أساسية:

1- **العرق:** الذي ينتمي إليه الكاتب ، أصله وسلالته

2- **الوسط:** المحيط الجغرافي والاجتماعي للكاتب

3- **الـــزمن:** التطـــور التـــاريخي الـــذي يقـــع تحـــت دائـــرة الكاتـــب، وهـــو يكتـــب إبداعـــه، وبظهـــور البنيويـــة كحركـــة جديـــدة جـــاءت تـــرفض كـــل القـــيم الاجتماعيـــة الـــتي يبـــنى عليهـــا المجتمـــع، ومنهـــا التـــاريخ وذلـــك لانعـــدام فائـــدتها، فنـــادت بمـــوت التـــاريخ وكـــل القـــيم، وقامـــت بدراســـة الظـــاهرة في وقتهـــا الآني دون العـــودة لنطور هذه الظاهرة عبر مراحلها التاريخية.[1]

**3-1-3 رفض المؤلف:**

جـــاءت فكـــرة رفـــض المؤلـــف امتـــدادا لـــرفض التـــأثير الاجتمـــاعي بحيـــث "أنّ كـــلّ نـــص لا يخلـــو مـــن إبـــداع كاتبـــه وحضـــوره مهمـــا بلـــغ حجـــم التهمـــيش والإقصـــاء، وهكـــذا اهتمـــت المنـــاهج النقديـــة الغربيـــة بـــالنص وأهملـــت جوانـــب خطـــيرة تتمثـــل بـــالقيم الفكريـــة الإنســـانية، الـــتي يقـــف في مقـــدمتها المؤلـــف منشـــأ الـــنص وأســـدل السّـــتار عـــن

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد: متابعة أهم المدارس النقدية المعاصر ورصد لنظرياتها، ص 211.

المنـــاهج القديمـــة الـــتي ظـــلّ فيهـــا المؤلـــف فـــارس الـــنص بـــلا منـــازع"[1]"فالبنيويـــة تعطـــي السـلطة للـنص لأنهـا تركّـز علـى الأنسـاق الداخليـة المكونـة لـه بحيـث تنفـي الـذات المؤلفة وكل القدرات الاجتماعية والتاريخية.

### 3-1-4 رفض المرجعية الاجتماعية:

إن البنيويـــة في حقيقيـــة الأمـــر لا تـــرفض المرجعيـــة، بـــل تـــرفض العـــودة إلى المجتمـــع في تحليـــل أي عمـــل إبـــداعي، أي أنهـــا تنفـــي وتـــرفض التـــأثير المباشـــر للمجتمـــع في المبـــدع وإبداعـــه، وقـــد صـــرّحت "ناتـــالي صـــاروط" بـــأن "لا شـــيء يوجـــد خـــارج الألفـــاظ" فالبنيويـــة بـــذلك تـــرفض كـــل القـــيم الروحيـــة والإنســـانية جملـــة وتفصـــيلا، ولا تـــؤمن بمرجعيـــة الكتابـــة الاجتماعيـــة ويعـــدّونها مـــن أســـاطير الأوّلـــين، فـــلا وجـــود لصـــلة بين المبدع ومجتمعه.[2]

### 3-1-5 رفض المعنى من اللّغة:

المبـدأ الأخـير مـن مبـادئ البنيويـة هـو إقصـائها للمعـنى "فهـي تـرفض معنويـة اللغـة، بـل تـرى كمـا يـذهب إلى ذلـك بـارت، أنّـه مـن العسـير التسـليم بـأن نظـام الصـور والأشـياء، الـتي المـدلولات فيهـا تسـتطيع أن توجـد خـارج اللغـة، وأنّ عـالم المـدلولات لـيس شـيئا غـير عـالم اللغـة، وكـذلك أنفينـا المدرسـة البنيويـة تـرفض أهـم القـيم الـتي

[1] وردة عبد العظيم عطا الله قنديل، البنيوية وما بعدها بين التاصيل الغربي والتحصيل العربي، ص 89.

[2] ينظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد: متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها، ص 216.

كـــان النقـــد التقليـــدي يـــنهض عليهـــا، منهـــا رفـــض التـــاريخ وفكـــرة المؤلـــف والمنـــاداة بصـــوته ورفـــض المرجعيـــة الاجتماعيـــة للإيـــداع، ثم رفـــض معنويـــة الألفـــاظ، وعـــدّ اللغـــة مســـتقلة بنفســـها، غـــير مفتقـــرة إلى ســـواها[1]" فاللغـــة بالنســـبة للبنيويـــة لا تحيـــل علـــى أي معـــنى، فهـــي تعتبرهـــا مســـتقلة ومكتفيـــة بـــذاتها، ولا تســـعى إلى تفســـيرها بالاســـتعانة بســـياقاتها الخارجيـــة، وإنمـــا تدرســـها مـــن خـــلال العلاقـــات الـــتي تـــربط بـــين الأجـــزاء الـــتي تدخل في تركيب بنيتها الداخلية.

## 3-2 مستويات المنهج البنيوي:

يقـــترح البنيويـــون بعـــض المســـتويات في دراســـة الـــنص الأدبي وفـــق المـــنهج البنيـــوي، ومـــن بـــين هـــذه المســـتويات المســـتوى الصـــوتي الـــذي تـــدرس فيـــه الحـــروف ورمزيتهـــا وتكويناتهـــا الموســـيقية، أمّـــا في المســـتوى الصـــرفي فـــيخص الكلمـــات بالدراســـة لاكتشـــاف خصائصـــها الحســـية والتجريديـــة والحيويـــة والمســـتوى الأســـلوبي، فهـــو يســـعى إلى تحديد دلالة الكلمات.[2]

ينتقـــل المحلـــل البنيـــوي في الدراســـة مـــن أصـــغر وحـــدة إلى أكـــبر وحـــدة تـــدخل في تركيـــب البنيـــة، فهـــو في البـــدء يخـــص الحـــروف والكلمـــات بالدراســـة، وهـــذا مـــا أشـــرنا إليـــه في المســـتويين الســـابقين، أمّـــا في المســـتوى النحـــوي فهـــو يبحـــث في بنـــاء الجملـــة

[1] المرجع نفسه، عبد مالك مرتاض ص 216، 217.

[2] ينظر: بشير تاوريت، نظرية التحليل البنيوي للنص الشعري في كتابات النقاد المعاصرين أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح ورقلة –بسكرة- الجزائر، ص 121.

سـواء كانـت فعليـة أو اسميـة أو بنيـة الجملـة، وهـو يهـدف مـن خـلال ذلـك إلى دراسـة تركيـب الجمـل وطـرق تكوينهـا وخصائصـها الدلاليـة والجماليـة، كمـا يقـوم في مسـتوى القـول بتحليـل التراكيـب الـتي حـددها في المسـتوى النحـوي لمعرفـة خصائصـها الأساسية والثانوية.[1]

يهـدف الـدارس البنيـوي في المسـتوى الـدلالي إلى تحليـل المعـاني المباشـرة وغـير المباشـرة و الصـور المتصـلة بالأنظمـة الخارجيـة عنـد حـدود اللغـة والـتي تـرتبط بعلـوم الـنفس والاجتماع،أمـا في المسـتوى الرمـزي فتقـوم فيـه المسـتويات السـابقة بـدور الـدال الجديـد الـذي ينـتج مـدلولا جديـدا يعـود بـدوره إلى المعـنى الثـاني أو مـا يسـمى باللغـة داخل اللغة .[2]

فالمحلـل البنيـوي يقـود بدراسـة جميـع هـذه المسـتويات أولا وعلاقتهـا المتبادلـة مـع بعضـها الـبعض و التـداعي الحـر بيـنهم و الأنشـطة المتمثلـة فيهـا وثانيـا هـو مـا يحـرر في نهاية الأمر البنية الأدبية المتكاملة .

وفي الأخـير يمكـن أن نقـول بـأن البنيويـة مـرت بمراحـل كثـيرة قبـل أن تظهـر كمـنهج نقـدي علـى السـاحة النقديـة، يُعـوّل عليهـا في تحليـل النصـوص الشـعرية و النثريـة، وقد جاءت بنتائج إيجابية استثمرت في هذا المجال وأثرت الدرس النقدي.

[1] ينظر: المرجع نفسه: ص 121.

[2] ينظر : بشير تاوريت، نظرية التحليل البنيوي للنص الشعري في كتابات النقاد المعاصرين، ص 121.

## 3-3 أزمـــة البنيـوية:

إن المـــنهج البنيـــوي رغـــم إيجابياتـــه الـــتي اعتـــبرت كنقطـــة مضـــيئة في مســـيرة الحركـــة النقديـــة في ذلـــك العصـــر – القـــرن العشـــرين- إذ أنّهـــا اســـتطاعت أن تكشـــف عـــن بعـــض جماليـــات النصـــوص إلا أنّهـــا تعرضـــت للنقـــد، ووجهـــت لهـــا عـــدة انتقـــادات مـــن جوانبهـــا النظريـــة والإجرائيـــة، فتطبيـــق النمـــوذج اللغـــوي عنـــدهم واجـــه مصـــاعب جمّـــة والواضـــح أن البنيويـــة تتجاهـــل وتســـتغني عـــن التـــاريخ بشـــكل تـــام، وقـــد يكـــون ذلـــك مقبـــولا إذ تعلـــق الأمـــر بالوصـــف القـــائم علـــى التعامـــل مـــع الثوابـــت والســـواكن أمـــا في التعامـــل مـــع الظـــواهر ذات الطبيعـــة المتغـــيرة مـــع الـــزمن فـــلا[1] فـــالنص الأدبي يتغـــير بتغـــير الـــزمن فـــلا يجـــوز أن نلغـــي التـــاريخ والأمـــور الخارجيـــة عنـــه بشـــكل تـــام، وكـــذلك تكمـــن مشـــكلة التحليـــل البنيـــوي في تجـــاوز الـــذات أو الـــوعي الفـــردي مـــن حيـــث همـــا مصـــدر المعـــنى وتحـــوّل بـــؤرة الاهتمـــام نحـــو النســـق والتركيـــز "علـــى أنظمـــة الشـــفرات النفســـية الـــتي تنـــزاح فيهـــا الـــذات عـــن المركز،وعلـــى نحـــو لا تغـــدو إليـــه، بـــل تغـــدو محـــض أداة ووســـيط مـــن وســـائطه أو أدواتـــه ولـــذلك يـــرتبط مفهـــوم النســـق ارتباطـــا وثيقـــا بمفهـــوم الـــذات المزاحـــة عـــن المركـــز"[2] فالبنيويـــة تهمـــل الـــذات والـــوعي الفـــردي وهـــذه الثغـــرة مـــن ثغـــرات التحليـــل البنيـــوي، وإذا كـــان مـــن المشـــروع دراســـة الأنظمـــة اللّغويـــة بحـــد ذاتهـــا وبصـــرف

[1] إبارهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث (من المحاكاة إلى التفكيك)، ط 1، دار المسيرة: 2002م، ص 103.

[2] إديث كريزول، عصر البنيوية، ترجمة: جابر عصفور، ط 1، دار سعاد الصباح: 1993م، ص 291.

النظـر بشـكل مؤقـت عـن سـياقها فإنّـه مـن غـير المشـروع اسـتبدال دراسـة الممارسـة الإنسـانية في مجملهـا وفي تطرقهـا بالدراسـة اللّغويـة فقـط، وبمـا أنّ المقولـة الأساسـية مـن منظـور البنيـويّين ليسـت مقولـة الكينونـة بـل مقولـة العلاقـة، والأطروحـة المركزيـة للبنيويـة تؤكـد أسـبقية العلاقـة علـى الكينونـة وأوليـة الكـل علـى الأجـزاء[1]، فالعنصـر لا معـنى لـه ولا قـوام إلا بعقـدة العلاقـات المكوّنـة لـه، ولا سـبيل إلى تعريـف الوحـدات إلا بعلاقتهـا فهـي أشـكال لا جـواهر[2]، فالبنيويـة أعطـت أهميـة إلى الشـكل والعلاقـة الـتي تـربط العناصـر، وأهملـت مـا يمكـن أن يكـون مولّـد للمعـنى مـن خـارج الـنص، وتظهـر المبالغـة وعـدم الموضـوعية في أن البنيويـة في ميـدان اللغـة"قـد أعـادت تـذكرة (سـجن النسـق) مـن جديـد إذ جعلـت اللّغـة غايـة في حـد ذاتهـا بـل إن الإنسـان يولـد فيهـا، فهـي بيـت الوجـود كمـا يقـول هيـدغر ومـا الإنسـان كاتـب أو حـتى قارئـاً،لا يملـك إلا أن يسـتجيب لأنسـاقها الداخليـة الثابتـة فلـيس لـه الحـق أن يـأتي بشـيء مـن عنـد ذاتـه، ليجـد نفسـه في سـجن اللغـة بعـد مـا فـرّمن سـجن القـوى الاقتصـادية الماركسـية[3]"، فالبنيويـة بعـدما خلصـتهم مـن السـياقات الخارجيـة الـتي كانـت تفـرض سـلطتها علـى الـنص، أعطـت الـنص كـل السـلطة، إلاّ أن وقعـوا فيمـا يسـمى سـجن

[1] مذكرة تخرج بعنوان آليات البنيوية التكوينية للطالبتين: خيرة خرشوش ومنال زياتي سنة 2015/2014.

[2] ينظر: روجيه غارودي، البنيوية فلسفة موت الإنسان، ترجمة: جورج طرابيشي، ط 3، دار الطليعة للطباعة والنشر: 1985م، ص 33.

[3] عبد الغني بارة، إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي الغربي المعاصر، كقاربة حوارية في الصول المعرفية، ط 1، للهيئة المصرية العمة للكتاب، مصر: 2005م، ص 98

لّلغــة، فأصــبحت هــذه الأخــيرة بيــت الوجــود كمــا سماهــا هيــدغر، ومــع إهمــال البنيويــة للمعــنى في خصــوص الــنص الأدبي رغــم تســليمها بتعــدد المعــاني فيــه، ممــا يعــني أن "البنيويــة تمــنح بصــيرة عميقــة بأســاس الفهــم وســيرورته،إلاّ أنّهــا حينمــا تواجــه الأدب تخفــق في تقــديم إجابــات مقنعــة أو يمكــن القــول إنّ مواجهــة الأدب تعــني مواجهــة الــذهن الإنســاني المعقــد، ولــذا يكــون الفشــل مفهومــا"[1]، إنّ المــنهج البنيــوي يعــزل الــنص عــن الخــارج وقــد يصــح العــزل المؤقــت لبنيــة الــنص الأدبي عــن الخــارج "ولكــن هــل يمكننــا أن نبقــي الــنص في عزلتــه، هــذا مــا تســاءلت عليــه يمــنى العيــد في كتابهــا(في معرفــة الــنص) وراحــت تقــول: "إنّ الــنص الأدبي علــى تميّــزه واســتقلاله، يتكــوّن أو ينهض أو ينبــني في مجــال ثقــافي هــو نفســه، أي هــذا المجــال الثقــافي موجــود في مجــال اجتمــاعي"، أي انّــه مهمــا حاولــت البنيويــة إبقــاء الــنص معــزولا عــن المجتمــع فحتمــا ستفشــل في ذلــك لأنّ الــنص ينبــني ضــمن مجالــه الاجتمــاعي، فــإنّ "الــنص أو النصــوص الأدبيــة الــتي يمكننــا أن ننظــر فيهــا، في اســتقلاليتها كبنيــة،هي ومــن حيــث وجودهــا في المجتمــع عنصــر في بنيــة هــذا المجتمــع، وإذا كــان المــنهج البنيــوي لا يمكنــه أن ينظــر بحكــم عامــل العــزل إلى هــذه الصــفة المزدوجــة لموضــوعه، أي إلى كونــه بنيــة وفي الوقــت نفســه عنصــر في بنيــة[2]،فإنــه أي المــنهج البنيــوي يتحــدد كمــنهج يقتصــر

[1] س، رافيندران، البنيوية والتفكيك، تطورات النقد الأدبي، ترجمة خالدة حامد، ط 1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد: 2002م، ص 28.

[2] يمنى العيد، في معرفة النص، ط 3، دار الآفاق الجديدة: 1985م، ص 38.

علـى دراسـة العنصـر"، ومـا أوخـذ أيضـا علـى هـذا المـنهج النقـدي هـو عجـزه عـن إدراك العلاقـة بـين داخـل الـنص وخارجـه وقـد انتقـل هـذا المـنهج إلى العـرب لينظّـروا إليـه علـى أنـه اتجـاه ينقـذ النقـد مـن الانحيـاز الفكـري الاجتمـاعي، وإن أوّل مـا نـراه أنّ معظـم النقـد الموجـه إلى هـذا المـنهج لـدى العـرب هـو مـن أتبـاع هـذا المـنهج أنفسـهم،وذلك مـن خـلال نقـد بعضـهم لـبعض وبيـان أخطائـه في الفهـم والتطبيـق، فبعضـهم ينقـد هـذا الاتجـاه بقولـه:"بانهماكهـا الكبـير بفحـص آليـات الـنص الشـكيلية والبنيويـة، نسـيت أو تناسـت المسـتوى الـدلالي للـنص الأدبي عمومـا والـنص الشـعري بشـكل أخص،واكتفـى بعضـها بملامسـة المسـتوى الـدلالي ملامسـة محـدودة وجزئيـة وشـكلية أو لغويـة في الغالـب فيمـا حجمـت مقاربـات أخـرى عـن الاقـتراب مـن تحليـل المعـنى والدلالـة بشـكل ملفـت للنظـر انطلاقـا مـن فكـرة أنّ الـنص الأدبي هـو بنيـة ألسـنية (لّغويـة) مكتفيـة بـذاتها"[1]، وأمّـا عـن عـزل البنيويـة للتـاريخ جعـل الناقـد محمـد دكـروب يـدافع عـن حركـة التـاريخ بقولـه :" كمّـا يعـزل هـذا الـنمط مـن النقـد الـنص عـن كـلّ مـا هـو خـارج الـنص، دون أن يسـمح لنفسـه –منهجيـا- أن يـرى هـذا الخـارج في الـداخل أي في حركـة البنـاء الـداخلي للـنص نفسـه،كذلك فقـد أتـى هـذا النقـد إلينـا حـاملا أسـواره العازلـة عـن القـارئ والجمهـور وحركـة التـاريخ"[2]. وفي مجـال التطبيـق يعيـب نفـس الناقـد علـى معظـم الآخـذين بهـذا المـنهج "أنّ الناقـد مـنهم

[1] محمد دكروب، تساؤلات أمام الحداثة والواقعية في النقد الغربي الحديث، المرجع السابق، ص 56.

[2] المرجع نفسه، ص 18.

يتعامـــل مـــع الـــنص كأنـــه-مســـبقا-بنيـــة مكتملـــة وعمـــل فـــني كامـــل ويحلّلـــه علـــى هـــذا الأســـاس فتصـــير الدراســـة وصـــف للعمـــل وتحليـــل حيـــادي لـــه وتبتعـــد مـــن كونهـــا نقـــدا"[1]، ولـــذلك فـــلا يمكـــن لهـــذا المـــنهج أن يحقـــق التـــوازن المطلـــوب في دراســـة الـــنص الأدبي وتحليلـــه وتحديـــد قيمتـــه الفنيـــة، وهكـــذا اشـــترك البنيويـــون بجملـــة نقـــائص ومآخـــذ تعلّـــل مـــنهجهم وتشـــير إلى ضـــعفه في مجـــال النقـــد الأدبي ورغـــم مـــا رآه بعضـــهم في البنيويـــة مـــن ميـــزات إيجابيـــة أهمهـــا تحريـــر ذات الإنســـان مـــن ســـطوة الفلســـفات العقليـــة الســـائدة كمـــا يـــرى ذلـــك عبـــد الســـلام المســـدي حيـــث يقـــول : "أهـــم مميّـــز يمكـــن لنـــا اليـــوم أن نســـتنبطه مـــن خصوصـــيات البنيويـــة علـــى صـــعيد القـــراءة النظريـــة هـــو الموقـــع الجديـــد الـــذي احتلـــه الإنســـان ضـــمنها، فالفلســـفات المألوفـــة كانـــت دائمـــا حســـب تقـــديرنا تنطلـــق مـــن شـــيء مـــا هـــو خـــارج الإنســـان، لتنتهـــي إلى شـــيء مـــا يتجـــاوز حـــدود الإنســـان بعـــد أن تكـــون قـــد غاصـــت في عـــالم الوجـــود عـــبر الكـــائن البشـــري[2]"، ولكـــن البنيويـــة الـــتي حـــرّرت الإنســـان مـــن عبوديتـــه للفلســـفات العقليـــة، علـــى رأي المســـدي هـــي الـــتي جعلتـــه حبـــيس أنســـاق الـــنص خاضـــعا لبنـــاه مزاحـــا عـــن مركـــزه اللائـــق بـــه في هـــذا العـــالم وســـط كـــل هـــذه النقـــائص والســـلبيات ومـــا أوخـــذ علـــى المـــنهج مـــن إقصـــائه للتـــاريخ وإهمـــال البعـــد الاجتمـــاعي للـــنص الأدبي، أتـــى بعـــض الدارســـين حـــاولوا تـــدراك

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] عبد السلام المسدي، قضية البنيوية (دراسة ونماذج)، ط1، وزارة الثقافة، تونس، 1991م، ص 28

تلـك النقـائص بجمعهـم مـا بـين البعـد الاجتمـاعي للـنص الأدبي والبعـد اللّغـوي لـه في منهج جديد سموه البنيوية **التكوينية**[1] **structuralism génétique**.

## 4- البنيوية التكوينية ميهادها التاريخي والنظري:

لعـل مـن المناسـب الإشـارة أولا إلى أن البنيويـة التكوينيـة لم تظهـر فجـأة علـى يـد لوسـيان غوادمـان كمـا أسـلفنا الـذكر، فهـذه مسـألة غـير دقيقـة لـيس للبنيويـة التكوينيـة وحسـب وإنمـا لأي نظريـة أخـرى، وخصوصـا مـع وجـود بـوادر ودواع أوليـة سـابقة تفـرض علـى صـاحبها مـن خـلال وعيـه وفكـره الـذي يتعامـل مـع المعطيـات الـتي تتـوفر لديـه، إذ نسـجل التجربـة الإنسـانية ثم توضـع في صـياغة نظريـة حيـث تتـأتى قوتهـا من كونها متصلة على نحو مباشر بظروف تاريخية واقعية تتأثر من خلالها. [2]

واعتمـادا علـى التـاريخ قـد ظهـرت البنيويـة التكوينيـة لأول مـرة كفكـرة رئيسـية مـع هيغـل ومـاركس، إلا أن أحـدهما لم يسـتعمل هـذا المصـطلح[3] فقـد أعطيـا الأفكـار الأوليـة للنظريـة مـن غـير ذكـر الاسـم ولا حـتى إعطـاء حـدود عامـة لهـا، بـل كـان يبثـان أفكارهمـا مـن غـير بلـورة للنظريـة، تـأطيراً وتقعيـداً، كمـا فعـل غولـدمان، وقيـل كـذلك

[1] عبد السلام المسدي، مرجع السابق، ص 28

[2] إدوارد سعيد، تأملات حول المنفى ومقالات أخرى، ترجمة: ثائر ديب، ص 213.

[3] محمد ساري، البحث عن النقد الأدبي الجديد، ص 45

كـــان لوكـــاتس يؤســـس للبنيويـــة التكوينيـــة كمـــنهج مخـــتص بـــالعلوم الإنســـانية في حـــين كان بياجيه في الجهة المقابلة يعمل على تطوير المنهج في مجاله النفسي.[1]

وبخصـــوص تـــأثر غولـــدمان فقـــد تـــأثر بـــه واســـتفاد منـــه اســـتفادة كبـــيرة في بلـــورة أفكـــاره والعمـــل علـــى إنشـــاء نظريـــة تســـعى إلى الشـــمول والإحاطـــة في تعاملهـــا مـــع العمـــل الأدبي، وأهـــم النقـــاط الـــتي وقـــع عنـــدها غولـــدمان معتمـــد فيهـــا علـــى فكـــر لوكاش هي: 1)البنية الدلالية 2)الوعي الممكن 3)التشيؤ 4)النظرية الشمولية.[2]

أمـــا سوســـير فـــإن لـــه دورا بـــارزاً في مجـــال عمليـــة النقـــد، فقـــد أرســـى مـــن خـــلال أبحاثـــه الكثـــير مـــن المعتقـــدات الـــتي بنيـــت عليهـــا الكثـــير مـــن الأفكـــار النقديـــة المتعلقـــة بالأدب.

وتقـــوم فكرتـــه الأساســـية علـــى ثنائيـــة الـــدال والمـــدلول، وحصـــر النطـــاق المعـــرفي للغـــة في نفســـها بعيـــداً عـــن أيـــة مرجعيـــة، فهـــو يعتقـــد أن الإشـــارة (signe) الـــتي هـــي قـــوام اللغـــة مكونـــة مـــن فـــارق بـــين الـــدال والمدلول،وهـــذا الفـــارق هـــو داخـــل الإشـــارة، لـــذا فهـــو يقـــع داخـــل الخطـــاب[3] ولهـــذا يصـــبح مـــن العبـــث عـــزل مـــا هـــو نصـــي لســـاني عـــن مرجعيتـــه الخارجيـــة وهـــذا وقـــد اســـتند غولـــدمان علـــى سوســـير ، مـــن ناحيـــة تقنيـــة

[1] نفس المصدر، ص 41

[2] جمال شحيد في البنيوية التركيبية دراسة في منهج لوسيان غولدمان، ص 19

[3] يمنى العيد في الرواية العربية بين خصوصية الرواية وتميز الخطاب، ص 37

في صـــياغة منهجـــه القـــائم علـــى دمـــج الأدب والمجتمـــع والتـــاريخ ضـــمن بنيـــة واحـــدة، وقد تم هذا الدمج في إطار مفاهيم اللسانيات البنيوية.[1]

أمـــا ســـيغوند فرويـــد فلـــم تكـــن الاســـتفادة منـــه في صـــياغة البنيويـــة التكوينيـــة وعلـــم الاجتمـــاع الأدبي عمومـــا اســـتفادة مباشـــرة، وإنمـــا كانـــت بطريقـــة نفســـية فقـــد ســـعى علمـــاء اجتمـــاع الأدب إلى دحـــض أفكـــاره المنبثقـــة مـــن الفـــرد والـــتي ســـاهمت في تكـــوين علـــم الـــنفس الفـــردي ليثبتـــوا بـــذلك نـــزوعهم نحـــو المجتمـــع، وخـــالفوه ليتفقـــوا مـــع أفكـــارهم ومنطلقـــاتهم الجديـــدة، وينبثـــق مـــنهج فرويـــد مـــن العوامـــل الحســـية لشـــرح الأشـــياء، عكـــس مـــاركس الـــذي اعتـــبر أن العوامـــل الاقتصـــادية هـــي المحـــرك الأساســـي لأي شـــرح نقـــوم بـــه.[2] إذ يـــرى أن الفـــرد وهـــو منعـــزل عـــن العوامـــل الاقتصـــادية والاجتماعيـــة، هـــو الفاعـــل في عمليـــة الإبـــداع مهمـــا كـــان نوعهـــا بأســـلوب فـــردي قوي، منطلق من الأنا الداخلية لهذا الفرد.

ولقـــد أعجـــب غولـــدمان إعجابـــا كبـــيراً بلوكـــاش، ولكنـــه كـــان يـــرى أعمالـــه قـــد تم إعـــدادها مـــن دون اهتمامـــات سوســـيولوجية خصوصـــية[3] ومـــن هنـــا حـــاول أن يوســـع أفـــق هـــذه الأفكـــار وخصوصـــا المتعلـــق منهـــا بالرؤيـــة المأســـاوية للعـــالم، لإعطـــاء بعـــداً معاصـــراً يتناســـب مـــع العمـــل المـــدروس، وكـــان يســـعى دائمـــا للقيـــام بخطـــوة حاســـمة

[1] يوسف حامد جابر، البنيوية في النقد الأدبي المعاصر، ص 123

[2] محمد ساري، البحث عن النقد الأدبي الجديد، ص 48

[3] لوسيان غولدمان ، مقدمات في سوسيولوجية الرواية، ترجمة: بدر الدين عردوكي، ص 21.

نحـــو هـــذا التبـــاين ويختلـــف اســـتخدام غولـــدمان عـــن لوكـــاش في طريقـــة اســـتخدام كـــل منهمـــا لمجمـــل المصـــطلحات الـــتي تم تناولهـــا مـــن قبـــل الاثنـــين، إذ أن الأخـــير أعطاهـــا صـــيغة فلســـفية أكـــبر، وقطـــع بهـــا شـــوطا بعيـــداً في مجـــال التعامـــل الإيـــديولوجي[1] أمـــا غولـــدمان فقـــد التـــزم بنظريـــة لوكـــاش وأراد أن يعطيهـــا الـــدلالات التطبيقيـــة مـــا يجعلهـــا أساسا لمنهج رفيع.

ومـــن هنـــا تفـــترق البنيويـــة التكوينيـــة عـــن الشـــكلية بكونهـــا لا تقـــف عنـــد الحـــدود اللغويـــة للـــنص المـــدروس بـــل يؤكـــد غولمـــان ضـــرورة الانتقـــال مـــن مرحلـــة الفهـــم وهـــي (الدراســـة اللغويـــة وكشـــف النســـق) إلى (مرحلـــة التفســـير) الـــتي يـــتم فيهـــا الـــربط بـــين البنيـــة الدالـــة الكامنـــة في الـــنص وبـــين إحـــدى البنيـــات الفكريـــة المتصـــارعة في الواقـــع الثقـــافي للمجتمـــع، وهـــذه المرحلـــة هـــي الـــتي تؤكـــد انتمـــاء منهجـــه إلى سوســـيولوجيا الأدب .[2]

مـــن ناحيـــة أخـــرى يشـــدد أصـــحاب البنيويـــة الشـــكلية علـــى معالجـــة البـــنى الموضـــوعية الكامنـــة في الـــنص ويهملـــون مقولـــة الفاعـــل، كـــأن البـــنى هـــي الـــتي تخلـــق الأحـــداث التاريخيـــة، فـــاكتفوا بالنتيجـــة دون ربطهـــا بالســـبب، وهـــذا عنـــد غولمـــان خطـــأ كبـــير يضـــيع فرصـــة فهـــم الـــنص مـــن وجهـــه نظـــرا اجتماعيـــة وتاريخيـــة، إذ يجـــب أن

[1] جون مال وآخرون، مقالات ضد البنيوية، ترجمة: غبراهيم خليل، ص 23

[2] النقد الروائي والإيديلوجي مرجع سبق ذكره (ص 98)

يكـــون خلـــف كـــل جملـــة مـــن الـــنص فاعـــل لا يجـــوز نســـيانه وإغفـــال عـــن دوره، لأن الفاعـــل (الإنســـان) هـــو المحـــرك الوحيـــد للتـــاريخ، ولهـــذا فالبنيويـــة التكوينيـــة بنيويـــة تواصـــلية تنظـــر إلى الـــنص علـــى أنـــه نتـــاج اجتمـــاعي أمـــا الشـــكلية فهـــي بنيويـــة مستقلة.[1]

ولهـــذا لم تواجـــه البنيويـــة التكوينيـــة ردود أفعـــال جارحـــة ومعارضـــة عنيفـــة شـــأن البنيويـــة الشـــكلية، لأن الأولى وضـــعت في حســـاباتها مقولـــة التـــاريخ ولإنســـان والمجتمـــع والـــنص، فـــأزداد عـــدد متبنيهـــا وكثـــر أنصـــارها، بينمـــا الثانيـــة أهملـــت التـــاريخ وعزلـــت المؤلـــف عـــن نصـــه فضـــيقت حـــدود عملهـــا وصـــنعت بـــذلك نهايتهـــا بنفســـها، حـــتى جـــاء غولـــدمان وملـــم شـــتاتها وأقـــام علـــى إنقـــاذ مشـــروعه الفلســـفي النقـــدي عـــبر ســـيرورة من الفكر المتواصل أثمرت جهوده في (البنيوية التكوينية).

## 5- البنيـــوية الشكلية والبنيوية التكويـــنية (التوافـــق والاختـــلاف):

عرفـــت البنيويـــة التكوينيـــة بتـــداخلها مـــع أفكـــار فلســـفية ونقديـــة وســـايكولوجية ســـابقة عليهـــا، فمـــن جانـــب تـــأثر غولـــدمان بهيجـــل ومـــاركس ولوكـــاش واســـتلهامه مقـــولات ســـيكولوجية نجـــده أيضـــا يتـــأثر بمقـــولات البنيويـــة الشـــكلية حـــتى قيـــل (الواقعيـــون الماركســـيون بعـــد أن ناصـــبوا البنيويـــة العـــداء نجـــدهم اليـــوم يحـــاولون

[1] ينظر: في البنيوية التكوينية مرجع سبق ذكره 91-92

استثمار البنيوية وأدواتها ويتجهون بها اتجاها فلسفياً، تحظى باهتمام الكثير نذكر منهم غولدمان ويوري لوتمان وما شابهما من النقاد ).[1]

ولعل من بين المفاهيم المشتركة بين الماركسيين ولاسيما غولدمان- والبنيوين أن ( الأفراد ليسوا أحراراً فيما يفعلون لأنهم جزء لا يتجزأ من النظام الاجتماعي).[2]

كما يكشف الفحص النقدي المتأني أن كلتيهما التكوينية و الشكلية يتقاسمان فكرة واحدة مفادها البحث عن أنساق تراها البنيوية الشكلية في بنية اللغة ذاتها، وتجدها البنيوية التكوينية ثاوية في البنية الذهنية للطبقة الاجتماعية التي أنتجت النص عبر مبدعها، وأن أول ما يظهر في النص من أنساق كلية، إنما هو يناظر أنساق تلك البنية الذهنية.[3]

كما شددت البنيوية التكوينية في تحليلها للنصوص على بنية العمل الداخلية وهذا ما يسميه غولدمان المرحلة الأولى من التحليل ويطلق عليه (مرحلة الفهم)[4]، هذه المرحلة تمثل الحقيقة الكبرى والخطوة الأساس لقراءة أي نص أدبي أو غير

[1] البنيوية في مصنفات روادها، عمران الكبيسي، مجلة الأقلام العراقية، العدد 7 السنة الخامسة والعشرون، دار الثؤون الثقافية العامة –بغداد، 1999: 47.

[2] نظرية النقد الأدبي الحديث، يوسف نور عوض، دار الأمين، ط 1، 1994: 36.

[3] ينظر: البنيوية التكوينية في النقد العربي الحديث (أطروحة)، حيدر فاضل عباس، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2012: 14.

[4] ينظر: النقد الروائي والإيديولوجيا –من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1990: 89.

أدبي علـى وفـق المـنهج البنيـوي الشـكلي الـتي تنظـر إلى الـنص علـى أنـه ((بنيـة بـذاتها ولا تتطلـب لإدراكهـا اللجـوء إلى أي مـن العناصـر الغريبـة عـن طبيعتهـا، تعتـني بلعبـة التحولات نفسها، دون أن تتعدى حدودها أو أن تستعين بعناصر خارجية)).[1]

[1] البنيوية، جان بياجيه، ترجمة: عارف متميتة وبشير الوبري، منشورات عويدات، بيروت، ط 4، 1985: 8.

# الفصل الأول:

## البنيوية التكوينية بمنظور غربي

**توطئـــة :**

في مطلـــع القـــرن العشـــرين ظهـــرت مجموعـــة مـــن المنـــاهج اللغويـــة كالبنيويـــة و الأســـلوبية والتفكيكيـــةوغيرها، وكلهـــا منـــاهج تنطلـــق مـــن تنـــاول الـــنص في كيانـــه اللغـــوي باعتبـــاره بنيـــة ونســـقا قائمـــا بذاتـــه، علـــى عكـــس المنـــاهج الماركســـية، الـــتي تعتـــبر الأدب انعكاســـا آليـــا للمجتمـــع، وكـــلا الاتجـــاهين كانـــت لـــه ســـلبياته وايجابياتـــه، فأتـــت البنيويـــة التكوينيـــة الـــتي حاولـــت تجـــاوز كـــل هـــذا مـــن خـــلال مـــا يعـــرف بالنســـق المفتـــوح أو محاولـــة التوفيـــق بـــين الدراســـة الداخليـــة للـــنص والالتفـــاف إلى المعطيات الخارجية المحيطة به .

وفي هـــذا الفصـــل ســـنتناول هـــذا المـــنهج مـــن جميـــع زوايـــاه مـــن مفهـــوم ومنطلقـــات وآليات ومراحل وما إلى ذلك .

## 1- لوسيان غولدمان : رائد البنيوية التكوينية :

اعتمادا على كتابات جورج لوكاتش وخصوصا كتابيه: "نظرية الرواية" و "التاريخ والصراع الطبقي" التي تحتضن: " الفرد الإشكالي،التشيؤ،الوعي الممكن..." والتي تم إخصابها لاحقا بمقولات أخرى تسمح بها "البنيوية التكوينية"، وانطلاقا من المقولات العامة للفكر البنيوي القائلة بأن " كل تفكير في العلوم الإنسانية إنما يتم من داخل المجتمع لا من خارجه ، وبأنه جزء من الحياة الفكرية لهذا المجتمع، وبذلك فهو جزء من الحياة الاجتماعية[1]"، ومن منظور ماركسي، انشغل لوسيان غولدمان (1913-1970) بتأسيس نظرية خاصة في علم اجتماع الرواية، كما كان يؤكد بثقة كبيرة وهو يصوغ مقولاته النظرية حول هذا الفرع المعرفي الذي رأي أن علم اجتماع الأدب لم يقترب منه كثيراً، سواء علم الاجتماع الماركسي، أو علم الاجتماع الوضعي، ومستفيداأيضا من مؤلف روني جيرار: " كذب رومانسي وحقيقة روائية" الذي وجد فيه تقاطعات كثيرة مع الأفكار التي اعتمدها لوكاتش في " نظرية الرواية"، هذه الأفكار كلها هي التي شكلت المنطلق النظري لعمل لوسيان غولدمان.

[1] محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص 23

لوسيان غولدمان الذي ولد في بوخرست، وانتقل عام 1932م إلى باريس حيث هيأ رسالة دكتوراه في الاقتصاد السياسي، وقبل أن يستقر به المقام هناك، فر عام 1920 إلى سويسرا هربا من الاحتلال الأماني لفرنسا، وهناك حيث بقي في احد معسكرات اللاجئين إلى سنة 1923 توسط الفيلسوف (جان بياجيه) في تحريره وإعطائه منحة دراسية لرسالة الدكتوراه، ليقوم بتعيينه لاحقا مساعداً له في جامعة جنيف، حيث تأثر بأعماله حول البنيوية التكوينية التي صاغها بياجيه على مبعدة من المفاهيم الماركسي، لكن غولدمان سيقوم بترحيل البنيوية التكوينية لاحقا من مجال علم نفس الذكاء إلى مجال علم الاجتماع مطعما إياها بالمقولات الماركسية.

وبعد تحرير فرنسا عاد غولدمان إلى باريس، حيث اشتغل كباحث في المركز الوطني للبحث العلمي، وأنجز رسالة دكتوراه في الأدب بعنوان ( الإله المختفي: دراسة للرؤيا المأساوية لأفكار باسكال ومسرح راسين) عام 1959. حيث أثارت دراسته ضجة كبيرة في النقد الحديث في فرنسا. ثم وضع كتابه (أبحاث جدلية) عام 1959، وكان قد نشر كتابه( العلوم الإنسانية والفلسفية) عام 1952، وفي عام 1952..أصبح مديراً لقسم علم الاجتماع الأدبي بجامعة بروكسل الحرة، فأصدر كتابه(من أجل علم اجتماع للرواية عام 1956..، ثم وضع (البنيات الذهنية والإبداع الثقافي) عام

1957،و(الماركسية والعلوم الإنسانية) عام 1970 وهو تاريخ وفاته حيث كان في قمة عطائه الفكري.

## 2- مفاهيم مصطلح التكوينية المفهوم اللغوي والاصطلاحي:

2-1 **المفهوم اللغوي** : من الوجهة اللغوية جاءت عبارة (البنيوية التكوينية) ترجمة علمية أصلية للأصل الفرنسي " le structuralisme génétique" فإذا كانت كلمة " structuralisme " مشتقة من كلمة " structure " أي البنية فإن كلمة génétiqueبقيت محل خلاف تتوزعها الترجمات المختلفة، وتنتقل سماعا وتواتر من البعض إلى البعض الأخر، فتارة يقال أن معناها التوليدية، وتارة أخرى معناها التكوينية.

راح كل فريق ينتصر لاصطلاحه، ويروح لاستعماله، الشيء الذي نقرأه في الدوريات والمقالات، والأبحاث النقدية العربية، وسنحاول أن نفصل في هذا الجدل الذي أقيم حول هذا المصطلح على أن نبرر لكل تسمية صيغ استعمالها في مجالها العلمي، كي نحدد أخيرا، أقربها إلى واقع الاستعمال النقدي والدراسي نصوغها كصياغة نهائية.[1]

[1] البنيوية التكوينية لأمين بحري، ص 139

إن أول معـــاني كلمـــة génétique هـــو دلالتهـــا علـــى الجانـــب الجيـــني و الـــوراثي الخـــاص، لمجـــال الطـــب وعلـــم الأجنـــة والتهجـــين الـــذي يصـــطلح بـــه علـــم الوراثـــة " génétique "وقوانينـــه [1]وهـــي كلمـــة مشـــتقة مـــن الأصـــل " gêne " أي الجينـــة الوراثيـــة الـــتي اشـــتقت منهـــا كلمـــات " généalogie"أي النســـب والســـلالة.و" gène" أي النـــوع والعـــرق المتضـــمنة في كلمـــة "génération" أي الجيل.

والصـــــفة "générateur"أي مولـــــد و الفعـــــل " générer " أي ولّـــــد وكلها خاصة بحقل البيولوجيا.

هـــذا مـــا يقصـــد إليـــه مصـــطلح التوليديـــة الـــذي جعـــل منـــه أنصـــاره المقابـــل الصـــحيح لكلمـــة génétique معارضـــين بـــه كلمـــة تكوينيـــة، ومـــا يجعلهـــم محقـــين بعـــض الشـــيء أن الأمـــر يتعلـــق بـــالولادة والتـــوارث. أي أن الشـــيء موضـــوع البحـــث هـــو مـــا نستقصـــي كيفيـــة مجيئـــه للعـــالم مـــرور بمراحلـــه الجينيـــة والأصـــول الـــتي صـــدر عنهـــا كـــي نـــبرز وجـــوده في المرحلـــة الـــتي وصـــلنا فيهـــا والحالـــة الـــتي بلغناهـــا فيهـــا .

[1] ينظر قاموس لاروس فرنسي عربي مكتبة ناشرون 1997، بيروت مادة gène ص 295

في هـــذه الحـــال لا تحـــل كلمـــة توليديـــة كمقابـــل أول لكلمـــة génétique وهـــذا نجـــده في كـــل القـــواميس الـــتي تعتـــبر أن الترجمـــة الأولى لهـــذه الكلمـــة "جيـــني" أي خـــاص بالجينـــات، إذ لا تحـــلّ كلمـــة بنيويـــة توليديـــة هاهنـــا إلا علـــى ســـبيل الاســـتعارة: أي اســـتعارة هـــذه الكلمـــة مـــن مجالهـــا الأصـــلي وهـــو البيولوجيـــا، إلى مجـــال الدراســـات النقديـــة، وفي إخـــراج هـــذه الكلمـــة عنـــوة مـــن إطارهـــا الأول إلى إطار دراسي ثاني ما يحول دون الرضا التام في اعتمادها في النقد الأدبي.

ربما يكـون هـذا السـبب الـذي جـاءت لأجلـه كلمـة توليديـة نـادرة الاسـتعمال في الأبحـاث والدراسـات الأدبيـة النقديـة، وإن وجـدت فهـي مفهومـة ومقبولـة لكنهـا غـير مستحسـنة ولم تحـظ بـرواج كبـير كمـا حـدث مـع كلمـة تكوينيـة الـتي تبـدو المقابـل الأنسـب لكلمـة génétique هـذه الأخـيرة الـتي تتميـز بمصـدر اشـتقاقي وظيفـي يختلـف تمامـا عـن ذلك الذي وجدناه مع كلمة توليدية.

فكلمـــة" Génétique " إذا ترجمناهـــا بالتكوينيـــة نجـــدلها مـــا يبررهـــا كمصـــطلح نقـــدي بالدرجـــة الأولى،فهـــي مســـتنبطة مـــن الأصـــل الاشـــتقاقي " La genèse " الـــتي تعـــني التكـــوين أو التكـــون الـــدالتان علـــى مجموعـــة الأفعـــال أو العناصـــر الـــتي تســـاهم في تشـــكل الشـــيء ومـــن جهـــة ثانيـــة فالاصـــطلاح" génétique genèse" أي تكـــوين-تكوينيـــة يخـــتص في الاســـتعمال الفرنســـي الأصـــلي بميـــدان

النقد الروائي كمجال خصوصي أول لهذا المصطلح وهو ما يبرره حلوله في المرتبة الأولى قاموسيا كمقابل ومعنى أولي لكلمة "génétique " [1] وبالتالي إذا كان المعنى الأول لكلمة" genèse " التي تعني التكوين يختص في أول معاينة بمجال دراسة الرواية ومراحل تكوينها فهذا يعني أن مصطلح التكوينية البنيوية قد حل في مركزه الأصلي وبمجاله الفعلي وهو النقد الأدبي عموما والروائي خصوصا.

## 2-2 المفهوم الاصطلاحي:

لابد بعد هذا التحقيق اللغوي، والترجمي لكلمة تكوينية من التأكيد على أنها لا تشير إلى أي بعد زمني، فمعناها الأول والأخير يكمن في الدلالة التاريخية للعمل في سياقه الثقافي الشامل وليس في مراحله المتسلسلة زمنيا بالمعنى الدياكروني للكلمة .

[1] في استراتيجية القواميس المعنى الذي يحل أولا في ترتيب المعاني يأتي حاملا صفة المجال العلمي أو المجال الذي يختص به بالدرجة الأولى ثم تاتي المعاني الثانوية مرتبة تباعا بحسب قربها من ذلك المجال الذي يمنحنا صفته على حسب سبيل الاستعارة أو الاستعمال أو تشابه في الوظيفة..إلخ، أما بالنسبة لكلمة gènèse فنجدها في قاموس دروس Larousse الفرنسي بالتفسير التالي:
Genèse : n.f L'ensemble des fait ou des éléments quit ont concouru à la formation la geèse d'un roman.2 origine.3.ceèation du monde dictmnainre la rousse p 192
مصدر سابق، نقله أمين بحري في كتابه البنيوية التكوينية ص 141

كما لابد أن نشير إلى أنه لولا اعتماد هذا المنهج على بنية ذات طبيعة تفكيكية وتركيبة لما نعته غولدمان بالبنيوية، بسبب بسيط هو أن كلمة بنية سبقته إلى تحديدها ودراستها التيار اللغوي الشكلاني .

ونحن نعلم ما حدده لها هذا التيار من معاني الاستقلال والسكون والانعزال عن كل السياقات المحيطة لها، لذلك يصارحنا غولدمان في إحدى مقالاته بعدم ارتياحه لكلمة بنية، وما فسره بها اللغويون من معاني السكون والاستقلال والحياد إذ لم يكن متحمسا ولا راضيا عن تلك الصفات في قوله " تحمل كلمة بنية للأسف انطباعا بالسكون، ولهذا فهي غير صحيحة تماما،ولا يجب أن نتكلم عن البنى لأنها لا توجد في الحياة الاجتماعية الواقعية إلا ناذراً ولفترة وجيزة، وإنما عن عمليات تشكل البنى" [1] وبالتالي فالبنية بمفهوم غولدمان تلتزم بالتصرفات الإنسانية التي تكون عملية فهمها تعبيراً عن وضع إنساني انطلاقا من فعل الفاعل الذي يمنع لفعله بعداً اجتماعياً ومعنى شموليا يعكس الرؤية الذهنية لجماعته.

فصفة التكوينية على هذا الأساس تعني الصيغة الاستدلالية للفعل، وتتبع مسار تكوينه داخل العمل الفني وتعيد تركيب بناه ارتكازا على الدلالة

[1] Luvien Goldman : in collecttif : le structuralisme gènètique èdition gonthier collection mèdiation n 159 paris 1977. P 67

الاجتماعية التي يتجه إليها، دون الحاجة إلى مراعاة نشأة الكاتب أو عمله، ولا إلى نواياه المعلنة ومواقفه السياسية والحياتية والوجودية الواعية، لأن بداية تحليل أي عمل يجب أن تنطلق منه لا من غيره على أية حال، مع مراعاة السياقات التي أنتجت النص وأخرجته إلى الوجود لأنها تتصل مباشرة بتكوينه،وإيديولوجيته، وبنيته العميقة لذلك صنفت البنيوية التكوينية منذ البداية منهجا سياقيا بامتياز يقابل نظريا ما يسمى المناهج النصية الصرفة.

في ذلك الانتقال من داخل النص الذي يمثل الطريق الوحيد نحو الخارج يسعى غولدمان إلى إقامة معادلته النظرية على كفتين متوازيتين تتمثل الأولى في البنية الداخلية التي تجسدها الذات الإنسانية ومن ورائها الجماعة الاجتماعية التي تحرك إرادتها المعبرة إما تفاعلا، أو تسليما، أو رفضا للوضع السائد في العالم.

وتتمثل الكفة الثانية في ميزان غولدمان: المحيط الخارجي أو العالم من حول الإنسان، وهو مصدر مأساته ومعاناته ومواقفه وآثاره المبثوثة في مختلف مظاهر التعبير لديه، تجدر الإشارة أن مصطلح البنيوية التكوينية لم يكن من وضع غولدمان من حيث الأساس وإنما من إنشاء العالم النفساني والبنيوي

جان بياجيه وهذا ما يخبرنا به غولدمان نفسه فيقول[1]: " لقد حددنا أيضا المنهج الإيجابي في العلوم الإنسانية وبصورة أكثر، وتحديد المنهج الماركسي بمساعدة مصطلح يكاد يكون متطابقا معه.

والذي استعرناه سابقا من جان بياجيه" وهو مصطلح البنيوية التكوينية ، وبهذا يمكننا غولدمان من معرفة أصول المصطلح ومواضع توظيفيه بعد أن بين له بيئته الأولى التي تبلور فيها، واستعاره منها (علم النفس).[2]

[1] L. GOLDMAN : MARXISME et Science humains. P 276 نقله أمين بحري في كتابه البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية ص 143

[2] L. GOLDMAN : MARXISME et Science humains. P 276 نقله أمين بحري في كتابه البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية ص 143

## 3- مفهـــوم البنية عند التوليدين

لمفهـــوم البنيـــة معـــان مختلفـــة جـــداً في علـــم الاجتمـــاع، والأدب، ومـــن الصـــعب، وربّمـــا مـــن المســـتحيل، وضـــع لائحـــة كاملـــة لتفســـيراتها، ســـنكتفي بإقامـــة بعـــض نقـــاط الاستدلال.

لنبـــدأ هنـــا بهـــذا التعريـــف الشـــامل الـــذي يقدمـــه لنـــا عـــالم الـــنفس السويســـري المشـــهور واحـــد مـــن رواد البنيويـــة، جـــان بياجيـــه حيـــث يقـــول: " إنّ البنيـــة لهـــي نســـق مـــن التحـــولات، لـــه قوانينـــه الخاصـــة باعتبـــاره نســـقا(في مقابـــل الخصـــائص المميـــزة للعناصـــر)، علمـــا بـــأن مـــن شـــأن هـــذا النســـق أن يضـــل قائمـــا ويـــزداد ثـــراء بفضـــل الـــدور الـــذي تقـــوم بـــه تلـــك التحـــولات نفســـها، دون أن يكـــون مـــن شـــأن هـــذه التحـــولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق، أو تهيب بأية عناصر أخرى تكون خارجة عنه."[1]

وقصـــارى القـــول أنـــه لابـــد لكـــل بنيـــة أذن مـــن أن تتســـم بالخصـــائص الـــثلاث الآتيـــة:"الكليـــة"، و"التحـــولات"، و"التنظـــيم الـــذاتي"،فـــإذا مـــا انتقلنـــا الآن إلى تعريـــف آخـــر للبنيـــة، ألا وهـــو تعريـــف ليفـــي اشـــتراوس، وجـــدناه يقـــرر بكـــل بســـاطة أن" البنيـــة تحمـــل-أولا وقبـــل كـــل شـــيء-طـــابع النســـق أو النظام،فالبنيـــة تتـــألف مـــن عناصـــر يكـــون مـــن شـــأن أي تحـــول يعـــرض للواحـــد منهـــا، أن يحـــدث تحـــولا في بـــاقي العناصـــر

[1] زكريا إبراهيم، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، دار مصر للطباعة، القاعرة، 1990، ص 30

الأخرى"،بالنسبة لموردوك (Murdock) يدل مفهوم "البينية الاجتماعية" على "تماسك المؤسسات الاجتماعية: فليست المؤسسات تجمعاً اعتباطيا أو عرضيا، وبهذا المعنى يكون لها بنية، وموردوك يعثر على فكرة أساسية لأرضية المجتمعات القديمة، وسعها مونتسكيو بشكل منظم في روح الشرائع".[1]

لقد استعيدت هذه الفكرة في شكل تحليل نسميه أحياناً البنيوية-الوظيفة. وإن من أهم أغراض هذا النوع من التحليل هو بالتحديد فهم تماسك المؤسسات الاجتماعية وإظهار تبعيتها المتبادلة.

وفي حالات أخرى،نقول عن "بيان اجتماعي أنه يمثل "بنية" مجموعة معينة، ونتحدث عن "التحليل البنيوي" للمجموعات للإشارة إلى تمثيل علاقات الانجذاب والنفور بين أعضاء المجموعة تحت شكل البيان أو القياس ".

وهكذا يمكن أن يظهر مفهوم البنية مترابطاً مع مفهوم النظام إذا اعتبرنا أن النظام هو مجمل "العناصر ذات التبعية المتبادلة".

ظهر هذا المصطلح(البنية) لدى جان موكاروفسكي(Mukarovsky) الذي عرّف الأثر الفني بأنه "بنية،أو نظام من العناصر المحققة فنياً والموضوعة في تراتبية معقّدة تجمع بينها سيادة عنصر معين على بقية العناصر".

[1] زكريا إبراهيم مرجع سبق ذكره ص 41

هنـــاك مفهومـــان للبنيـــة الأدبيـــة أو الفنيـــة، الأول تقليـــدي يراهـــا نتـــاج تخطـــيط مســـبق فيـــدرس آليـــات تكوينهـــا، والآخـــر حـــديث ينظـــر إليهـــا كمعطـــى واقعـــي فيـــدرس تركيبهـــا وعناصرها و وظائف هذه العناصر والعلاقة القائمة بينها.

وللبينـــة مســـتويات، فهنـــاك البـــنى اللغويـــة الـــتي تدرســـها اللســـانية، وهنـــاك بنيـــة الأثـــر الأدبي التي يدرسها النقد.

أمـــــــا" البنـــــــاء العميـــــــق (DeepStructure) والبنـــــــاء الســـــــطحي (SurfaceStructure) فهمـــــا مصـــــطلحان في علـــــم اللّغـــــة، وقـــــد وصـــــفها نعـــــوم تشومســـكي للدلالـــة علـــى بنـــاء تحـــتي أو بـــاطني أو(Base) للعبـــارة ينـــتج عنـــه عـــدد مـــن العبـــارات المنطوقـــة أو المكتوبـــة" والـــتي يعتـــبر بناؤهـــا ســـطحيّاً بمعـــنى أنـــه هـــو مـــا نلحظه وندركه بحواسنا[1].

تشـــتق كلمـــة بنيـــة في اللغـــات الأوربيـــة مـــن "الأصـــل اللاتيـــني« Stuere » الـــذي بعـــني البنـــاء أو الطريقـــة الـــتي يقـــام بهـــا مبـــنى مـــا، ثم امتـــدّ مفهـــوم الكلمـــة ليشـــمل وضـــع الأجـــزاء في مبـــنى مـــا مـــن وجهـــة النظـــر الفنيـــة المعماريـــة وبمـــا يـــؤدي إليـــه مـــن جمـــال تشـــكيلي، وتـــنص المعـــاجم الأوربيـــة علـــى أن الفـــن المعمـــاري يســـتخدم هـــذه الكلمـــة منذ منتصف القرن السابع عشر".

[1] محمد عناني:مصطلحات الأدبية الحديثة ، دراسة ومعجم إنجليزي عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر 1996 ص 47

إن كلمة البنية في أصلها تحمل معنى المجموع، أو الكل المؤلف من عناصر متماسكة، يتوقف كل منها على ما عداه، ويتحدد من خلال علاقته بما عداه، فهي "نظام، أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء، فالبنية ليست هي صورة الشيء، أو هيكله، أو التصميم الكلي الذي يربط أجزاءه فحسب، وإنّما هي القانون الذي يفسّر الشيء، ومعقوليته".

ويتميّز الاستخدام القديم لكلمة بنية في اللغات الأوربية بالوضوح فقد كانت تدل على الشكل الذي يشيد به مبنى ما، ولكن يستخدم أصل كلمة البنية في العربي القديم للدلالة على "مفهوم التشييد والبناء والتركيب". وتجدر الإشارة إلى أن القرآن الكريم قد استخدم هذا الأصل نيفا وعشرين مرة على« صورة الفعل" بنى" أو الأسماء "بناء" و "بنيان" و "مبنى" » ولكن لم ترد فيه ولا في النصوص القديمة كلمة "البنية"[1].

فمفهوم البنية مرتبط بالبناء المنجز من ناحية، وبهيئة بنائه، وطريقته من ناحية أخرى، وكينونة هذا البناء لا تنهض إلا بتحقيق الترابط والتكامل بين عناصره.

ومن المعلوم أن الترابط والتكامل بين الظواهر المؤسسة للإبداع، هما جوهر البنية، من هنا يمكن القول « أن البحث في البنية هو بحث في انتظام عناصرها

[1] زكريا إبراهيم ، مشكلة البنية ، مكتبة مصر القاهرة ص 29

في المجال الإبداعي انتظاماً دقيقا تتآزر فيه تلك العناصر، وتتكامل، لتؤسس نظاماً تتجانس مكوناته تجانسا تاما » انطلاقا من هذا الفهم لمفهوم البنية، نهضت المقاربة النقدية مؤسسة منهجياً على مبدأ التدرج في **الانتقال** من الجزء إلى **الكل وتتحدد خصائص المفهوم الاصطلاحي لكلمة البنية لدى الدكتور صلاح فضل بثلاث خصائص هي** : "تعدد المعنى، والتوقف على السياق، **والمرونة**"[1].

أما تعدد المعنى فهو ما نراه ماثلاً في تعريف وتصور كل مؤلف كبير لكلمة البنية، **فعلى سبيل المثال، نرى البنية لدى "لوسيان غولدمان"** مختلفة عنها عند الناقد الأدبي **"رولان بارث" أو "جاك دريدا"، ويتوقف مفهوم البنية " على السياق بشكل الواضح"** ، حتى أن الفكر البنائي من هذه الناحية فكراً مركزياً، إذ إن محور العلاقات لا يتحدد مسبقاً وإنّما يختلف موقفه باستمرار داخل النظام الذي يضمّه مع غيره من العناصر.

**أمّا الخاصية الثالثة"المرونة"**، فهي تدل على أن مصطلح البنية لا يخلو من إبهام واختلاط، وبلعب السياق دوراً رئيسياً في تحديده مما يجعله مرناً بالضرورة وتعود هذه المرونة إلى نسبية مفهومه وغلبة جانب الشكل والعلاقات عليه.

[1] صلاح فضل نظرية البنائية في النقد الأدبي ص 121

لذلك يقف التحليل البنيوي عند حدود اكتشاف البنية العميقة (المضمون) في النص الأدبي، أو عند حدود اكتشاف "نظام النص". ويرى البنيويون التكوينين أن " البنية هي البنية العميقة وهذه البنية العميقة أو هذه الشبكة من العلاقات المعقدة هي التي تجعل من العمل الأدبي عملاً أدبياً، أي هنا تكمن أدبية الأدب.إنّ هدف التحليل البنيوي هو التعرف عليها لأنّ ذلك يعني التعرف على قوانين التعبير الأدبي. وهذا ما يجعل التحليل البنيوي متميّزا عن سائر المناهج لأنه الوحيد القادر على البحث عن أدبية الأدب أي عن خصائص الأثر الأدبي "[1].

## 4- البنية وقوانينها عند التوليديين ( التكوينيين):

هناك مدرسة بنائية تطلق على نفسها "التوليدية" وأكبر ممثليها هما العالم النفسي " جان بياجيه" و الناقد الكبير " لوسيان غولدمان" ويقدم الأول تصوراً نظرياً متكاملاً عن البنية بينما يتولى الآخر تطبيق هذا التصور في مجال الدراسة الاجتماعية للأدب. حيث يقدم جان بياجيه في كتابه "البنيوية " تعريفاً نظرياً عن البنية ويقول: " وتبدو البنية، مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة ( تقابل خصائص العناصر) تبقى أو تعتني بلعبة التحويلات نفسها دون أن تتعدى حدودها وأن تستعين بعناصر خارجية، وبكلمة موجزة، تتألف البنية من ميزات ثلاث : الجملة ، والتحويلات، والضبط الذاتي".

[1] شكري عزيز ماضي: في نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، طبعة 1، 2005 ن ص 157

ثم يطرح عنواناً باسم "البنيات ونشأة الذكاء" ويقول "يمكن إسناد جميع أنواع الانطلاقات إلى البنيات، فإما أن تكون قد قدمت كما هي على غرار الجواهر الأبدية، أو انبثقت، دون معرفة السبب، في مجرة هدا التاريخ ذي النزوات، الذي يسميه ميشال فوكو (MichelFoucault)بعلم الأثريات "Archéologies"، وإما أن تكون قد استخرجت من العالم الفيزيائي حسب طريقة الجشطالت [1].

## 5- خطوات المنهج البنيوي التكويني في النقد الأدبي :

أ- **الخطوة الأولى:** البدء بقراءة ألسنية للنص، من طرف تفكيك بنايته إلى وحداتها الصغرى الدّالة، وذلك باكتشاف (البنية السطحية) للنص ، وتباين بنيات الزمان والمكان فيه، ثم تركيب هذه الأجزاء للخروج منها بتصور (البنية العميقة) للنص، أو رؤية العالم كما تجسدت في الممارسة الألسنية للنص .[2]

ب- **الخطوة الثانية :** إدماج هذه البنيان الجزئية للوحدات الدالة في بنية أكثر اتساعاً وتفكيك هذه البنية الأشمل، أيضاً،للعثور على دلالتها الشاملة. وبهذا ننتقل من (النص المائل) إلى (الغائب)، آية ذلك، أن النص

[1] جان بياجيه : البنيوية ، ترجمة عارف منيمنة وبشير أوبري، منشورات عويدات بيروت طبعة 4 1985 ص 64

[2] محمد عزام، فضاء النص الروائي، مقارنة بنيوية تكوينية، ص 42.

المائل ليس ذرة مغلقة على نفسها، بل هو نتاج اجتماعي تاريخي ، يعبر عن طموحات فئة اجتماعية أو طبقة اجتماعية. وبذلك تصبح قراءة النص الأدبي كشفاً لبنياته المتعددة، ثم إدماجها في البنية الاجتماعية لبيئة المبدع وعصره.

وهكذا تبحث البنيوية التكوينية في أربع بنيات للنص هي :

1- البنية الداخلية للنص

2- البنية الثقافية أو (الإيدولوجية).

3- البنية الإجتماعية.

4- البنية التاريخية.

وهذه البنيات متكاملة ومتفاعلة في مابينها، فإذا كانت القراءة الداخلية للنص تقدم لنا خطوة نحو فهم القوانين المتحكمة في البنية الداخلية، فإن هذا الفهم بحاجة إلى تفسير، وهذا ما ينبغي التماسه في البنية الثقافية، غير أن هذا التفسير يظل مجرداً، إذا لم يتحول إلى فهم، فيصبح بدوره بحاجة إلى تفسير،ما يستدعي مقاربة البنية الثالثة (الاجتماعية).

## 6- منهج غولدمان في التحليل البنيوي التكويني:

يمكن تحديد منهج غولدمان في النقد البنيوي التكويني في النقاط الآتية:

1- دراسة ما هو جوهري في النص، من طريق عزل بعض العناصر(الجزئية) في السياق، وجعلها مستقلة.

2- إدخال(العناصر) الجزئية في (الكل)، علماً أننا لا نستطيع الوصول إلى كلية لا تكون هي نفسها عنصراً أو جزءاً، فجزئيات العالم مرتبطة ببعضها، ومتداخلة، بحيث يبدو من المستحيل معرفة واحدة منها دون معرفة الأخرى، أو من معرفة الكل [1].

3- دمج العمل الأدبي في ( الحياة الشخصية لمبدعه)

4- إلقاء الأضواء على (خلفية النّص) الاجتماعية، من خلال دراسة مفهوم (العالم) عند الجماعة التي ينتمي إليها الكاتب، والتساؤل عن الأسباب الاجتماعية والفردية التي أدت إلى هذه الرؤية كظاهرة فكرية عبّر عنها العمل الأدبي في زمان ومكان محددين. وهذه الرؤية هي ظاهرة من ظواهر الوعي الجمالي يبلغ ذروة وضوحه في نتاج المبدع.[2]

## 7- علاقة البنيوي التكويني بالتفسير السيكولوجي:

على الرغم من أنهما يشتركان في التأكيد أ، كل سلوك بشري يشكل جزءاً من بنية واحدة ذات دلالة، وأنه لفهم هذا السلوك ينبغي إدراجه في هذه البنية

[1] محمد عزام فضاء النص الروائي مرجع سبق ذكره ص 47

[2] محمد عزام، فضاء الروائي (مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)، ص 47

التي ينبغي على الباحث اكتشافها، ولا يمكن فهمها إلا إذا أحيط بها في تكوينها الفرد التاريخي. نقول على الرغم من اشتراك المنهجين في الأمور، فإن التفسيرات السيكولوجية تطرح اعتراضات حاسمة، منها: **أننا لا نملك سوى معرفة جد ضئيلة** عن نفسية كاتب لم يسبق لنا أن عرفناه، بحيث تصبح أغلب التفسيرات المزعومة مجرد إنشاءات ذكية لنفسية وهمية تخلق استناداً للشهادات المكتوبة . **وإن** التفسيرات السيكولوجية لم تنجح قط في الإحاطة بجزء يستحق الذكر من النص، **وتلك الإحاطة لا تشمل سوى بعض العناصر الجزئية أو بعض الملامح العامة.**

**بيد أن مؤيدي** التحليل النفسي للأدب، يعترضون بشدة تلك "الافتراءات"،لأن المنهج التحليل النفسي، من شأنه أن يتغلغل في أعماق **الأدباء، فيكشف عن دوافعهم، وعقدهم،وإحباطهم،ونكوصهم** الطفولي، **فضلا عن طفولتهم، أو مآزمهم الأوديبية،ونرجسيتهم... [1]من داخل** النص ورموزه.. **أو** عبر معطيات **خارجية.. أو من خلال الاثنين معاً.**

[1] في منهجنا التحليلي النفسي الذي اتبعناه في أطروحة الدكتوراه، بينا أهمية ذلك المنهج ..**لمزيد، ينظر: أنور الموسى، الحب والغزل** في شعر الملوك بني أيوب بين الحقيقة والوهم، أطروحة دكتوراه لبنانية، ناقشها المؤلف في الجامعة اللبنانية، بغشراف د. **خليل أبو جهجه**، 2007

## 8- سيرورة الفكر الغولدماني وأسباب التشكل:

تأسست البنيوية التكوينية انطلاقا من جهود المفكر والناقد والفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي لوسيان غولدمان الذي قدم أولى أفكاره عام 1947 حين صاغ مسلمة لن يغيرها، وأسس عليها منهجه، تلك المقولة التي تنطلق من المادية التاريخية التي يرى فيها أن ((العنصر الأساس في دراسة الإبداع الأدبي يكمن في كون الأدب والفلسفة، على صعيدين مختلفين، تعبيرين عن رؤية للعالم، وأن رؤى العالم ليست أحداثا فردية، بل أحداثا جماعية)).[1]

لم يتوقف غولدمان عند هذه المقولة بل اتسعت أفكاره حتى استطاع أن يبلورها في عام 1948 في كتابه (المجموعة الإنسانية والكون عند كانط)، محاولا تجريب منهجه الدياليكتيكي* على النسق الفلسفي الكانطي.

ويقدم غولدمان خلاصة لهذا الكتاب بقوله: (( لا يمكن أن يفهم كانط بشكل موضوعي إلا إذا ربطنا فلسفته ببنيتها الاجتماعية التحتية، وهذه البنية التحتية نفسها، لا يمكن أن تفهم بوضوح إلا إذا ربطناها بفكر هذا

[1] الإله الخفي: 12

* الديالكتيك: فكر يركز على الخاصية الكلية للحياة الاجتماعية انه يؤكد على استحالة الفصل بين جانبها المادي وجانبها الفكري.

الفيلسوف، فالديناميكتيك يتيح لنا إمكانية رصد علاقات التأثير والتأثر. بين عمل كانط وبين الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تشرحه).[1]

أعاد غولدمان صياغة أفكاره بشكل نظري عام 1950 من خلال المقال الذي نشره في مجلة (الأزمنة الحديثة) وأعيد نشره عام 1958 في كتاب بعنوان (أبحاث جدلية) تحت عنوان (المادية الديالكتيكية وتاريخ الأدب)، [2]الذي صدر بعد كتابه (الإله الخفي) بسنتين، ويعد كتابه الأخير من أهم الكتب، إذ كان مشروع أطروحة الدكتوراه في الأدب قدّمها بعنوان (الإله الخفي، دراسة للرؤية المأساوية في نظرات باسكال ومسرح راسين) *، والفكرة الكبرى التي يحملها الكتاب يقدمها غولدمان بقوله: (إن الأعمال ونحن نرى أن البنيوية التكوينية تمثل ولادة عسيرة لمرحلة حرجة واقعة بين البنيوية المنغلقة وما بعد البنيوية المنفتحة، إذ أن البنيوية تمثل قمة الانغلاق وحضور تام للاسيجة والحدود والقيود على جميع الأصعدة النقدية والثقافية والسياسية والإبداعية، وما بعد البنيوية التي تدعو إلى تحطيم تام للأسيجة والحدود

[1] العلوم الإنسانية والفلسفة: 20.

*يترجمة البعض (لإله المختفي)، انظر مثلا العلوم الإنسانية والفلسفة: 21، والتحليل الاجتماعي للأدب: 36، سوسيولوجيا الأدب- الآليات والخلفيات الإيستومولوجية، يوسف الأنطاكي، تقديم د.محمد دياب، رؤية للنشر والتوزيع –القاهرة، ط1، 2009: 45، ويترجمة آخرون ب (الإله المحتجب)، انظر نظرية الرواية العربية: 51.

والتخلص من القيود وتؤكد على التداخل والترابط والمزج، هذه الدعوة تشمل جميع الأصعدة الثقافية والسياسية والنقدية.

استشعر غولدمان أن الانغلاق لا يؤول إلى نتيجة فسعى إلى تأسيس **مشروع البنيوية التكوينية**، ولم تكن هذه الخطوة قائمة على استبدال منهج **بمنهج، وإنما** إيجاد البديل الإيجابي لقراءة النصوص والوصول إلى نتائج تساير متغيرات الثقافة الغربية إذ إنه على وعي تام بتحول الفكر الغربي من العقلانية إلى الجدلية، وكانت نتيجة لهذا التحول أن أثمرت جهوده في تأسيس **مشروع** نقدي يمثل حلقة بين قمة الانغلاق إلى الجدلية، وكانت نتيجة لهذا التحول أن أثمرت جهوده في تأسيس مشروع نقدي يمثل حلقة بين قمة **الانغلاق (البنيوية) وقمة الانفتاح (ما بعد البنيوية)**، حتى أرى أفكار غولدمان عموما تمثل البذور الأولى التي مهدت لولادة مرحلة تحول كبرى في تاريخ الفكر الغربي عموما، وفي الحقل النقدي خصوصا، إذ أن منهجه البنيوي التكويني الذي يمد جذوره ويقتبس مقولاته من مناهج متنوعة فلسفية واجتماعية وسايكولوجية، تمثل أول منهج يؤمن بالتنوع الفكري والتداخل والترابط المنهجي، إن أفكاره **منسجمة مع وعي ما بعد** البنيوية التي أعلن عنها رسميا جاك دريدا عام

1966 [1] بعد أن أعلن انحسار البنيوية وإحلال مرحلة ما بعدها، في هذا العام وما سبقه بقليل نجد فكر غولدمان في أوج نشاطه، فأفكاره ومقولاته فضلا عن منهجه شكلت جميعا أولى العتبات وأهمها في ولادة مرحلة استوعبت ثقافة العصر ومستجداته الفكرية والثقافية وتم توظيفها نقديا.

## 9- أدوات العمل الغولدماني:

وضع غولدمان الأعمدة الأساسية للبنيوية التكوينية متأثرا بالفكر الديالكتيكي،واستطاع أن يمد جسور التواصل بين أفكاره النظرية والتطبيقية، وكان ذلك عبر مجموعة من الأدوات **الإجرائية**، وهذه الحقيقة كل منهج لا يمكن أن يحقق مقصديته **إلا ضمن إطار من المفاهيم الإجرائية المنسجمة مع طبيعة** المنهج وحدوده، وحقيقة البنيوية التكوينية- **كما بينا سابقا- خاضت صراعا متفقا أحيانا ومتعارضا أحيانا أخرى مع مناهج سابقة عليها كالمنهج البنيوي الشكلي،والمنهج السيكولوجي والمنهج السوسيولوجي الوضعي التقليدي كان ذلك كافيا لتأسيس جهاز مفاهيمي متكامل.**[2]

يقدم غولدمان مجموعة من الأدوات الإجرائية نستطيع من خلالها قراءة أي نص وفق البنيوية التكوينية ندرجها بالآتي :

[1] نظرية الأدبية المعاصرة رمان سلدان ترجمة جابر عصفور ، دار قباء للنشر القاهرة 1998 ص 34-35

[2] **ينظر:** النص والمفهوم، الطائع حدادي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 2010، 119-120

1- رؤية العالم.

2- البنية الدالة.

3- الوعي الممكن والوعي الفعلي.

4- الفهم والتفسير.

5- التماسك والإنسجام .

6- النزعة الشمولية

## 10- مآخذ وانتقادات المنهج التكويني:

على الرغم من النجاح الكبير الذي حققه غولدمان **إلا** أنه لم ينج من **الانتقادات**، فقد تعرضت بعض أفكاره إلى رد فعل سلبي، ومن بين تلك الانتقادات **نأخذ** القول الذي **يرى** أن (( البنيوية **التكوينية بفهمها الخاص لمقولة** الشكل استمرت في **الاهتمام** بالمدلول محيلة بذلك مستوى الدال إلى **درجة ثانوية، وهذا هو جوهر الانتقاد** الذي وجهته لها البنيوية التي وقعت **بدورها، وإن بشكل آخر**، في نفس المأزق بتهميشها لمستوى المدلول)). **وعلى الرغم** من أنه **يؤكد أن عمله ليس إلا درجة** أولى من الشكلنة وعلى أن تخصصه يفرض عليه فقط استخلاص البنية الدالة **للأعمال الأدبية الميثولوجية**[1]، **ويعتقد بعضهم**

[1] مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل ، شباط 2016 العدد 25

أن **أعنف انتقاد** تعرض له غولدمان كان من قبل سيرج دويروفسكي في مؤلفه ((لماذا النقد الجديد)). الصادر عام 1966[1].

**ومن الانتقادات** الأخرى نجد رولان بارت يقف بين مقولتين الأولى ((يعترف له بفضل محاولة الربط بنوع من الحدس الخصوصي، بين شكل (التراجيديا) **ومضمون (رؤية الطبقة السياسية)**، فأنه مع ذلك يعد التفسير المعطى تفسير غير مكتمل، وينتهي باتهامه تبني**(حتمية متنكرة)**. **وهذا حقيقة المقولة الثانية** .

وفي موقف آخر يرى بارت أن مقولة غولدمان التي يعلن فيها**(أن الفرد المتميز أو الاستثنائي** هو القادر على التعبير بالرؤية الكونية عن أقصى وعي ممكن **لطبقته)**، يسخر بارت من هذه المقولة بقوله: **أن المذهب الوضعي هو الوحيد الذي ما يزال يعتقد بوجود ربات الشعر (شياطين الشعر).**

ويستعجل آخرون بوصف محاولات غولدمان بربط بنية النص الداخلية بالبنيات الاجتماعية بأنها نزعة اجتماعية مبتذلة.

ونجد جاك دوبوا على الرغم من **إعجابه** بالمنهج الغولدماني الاّ أنه يجد عيوباً فيه يحصرها بقوله:((عيب غولدمان اختزال الأدب إلى رسوم **بيانية وموضوعات يستطيع أي فيلسوف أن يصدر عنها**)).[1]

[1] مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل ، شباط 2016 العدد 25

ومن النقاد العرب نجد من انتقد مقولات غولدمان نذكر منهم وائل سيد عبد الرحيم الذي يرى أن (البنيوية التكوينية ليست اتجاهاً مكتملاً تماما بعد، وإنما هي اتجاه ما يزال بحاجة إلى الكثير من العمل والتطوير)).[2]

كما يعيب حميد لحمداني على غولدمان الكيفية التي حلل بها أعمال(مالرو) الروائية بقوله:((أننا سنلاحظ اهتداء غولدمان بحدسه الخاص، عندما شرع في دراسة أعمال(مالرو) الروائية، إذ نراه ينتقل بين النصوص بدون خطة واضحة حتى أن القارئ لا يستطيع إطلاقا أن يتعرف إلى المقاييس التي تتحكم في أسلوب اكتشاف الناقد للبنيات الدالة في العمل).[3]

يستشعر لحمداني أن غولدمان افتقد خطوات التحليل وأدواته التي وضعها ليهدي القارئ إلى منهجه البنيوي التكويني وإذا به يضل الطريق.

[1] مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل ، شباط 2016 العدد 25

[2] تلقي البنيوية في النقد العربي- نقد الرسديات نموذجا، وائل سيد عبد الرحيم، دار العلم والأيمان للنشر، 2009، 90

[3] النقد الروائي والأيديولوجيا: مرجع سبق ذكره ص 70

# الفصل الثاني

## البنيوية التكوينية بتجريب

## عربي

**توطئـة:**

هنـاك مـن يـرى أن البنيويـة التكوينيـة أكثـر المـذاهب النقديـة انتشـارا في العـالم العـربي، علـى نحـو لم يـتح للفـرع الآخـر مـن البنيويـة وهـو البنيويـة الشـكلانية، ولعـل سـر هـذا الانتشـار يعـود إلى هيمنـة الاتجاهـات الماركسـية تحديـدا، في بعـض البيئـات النقديـة العربيـة، ومـن النقـاد العـرب السـائرين في هـذا الاتجـاه، أو مـا يقـرب منـه الغربيـان محمـد بـراءة، ومحمـد بنـيس، واللبنانيـة يمـنى العيـد، والناقـد السـوري جمـال شـحيد، والناقـد الجزائـري محمـد سـاري، ومـن تـونس نجـد الناقـد الطـاهر لبيـب، وفي مـا يـأتي نعـرض المزيـد مـن المقاربـات السوسـيو أدبيـة العربيـة ولاسيما فيما يتعلق بالمنهج البنيوي التكويني على الصعيدين التنظيري والتطبيقي.

## أولا: المستوى التنظيــري.

### 1- جمال شحيد والبنيوية التركيــبية:

جمــال شــحيد ناقــد حــداثي ســوري، وأســتاذ جــامعي، تــرجم عــددا مــن الكتــب الفرنســية، ولعــل كتابــه في (البنيويــة التركيبيــة:دراســة في مــنهج لوســيان غولــدمان)، أول تنظــير عــربي في (المــنهج البنيــوي التكــويني)، فقــد نشــره العــام 1982 وجعلــه في قســمين: عــرض في القســم الأول المــنهج مــن قبــل النقــاد الغــربيين، ثم أردفــه بنصــوص مختــارة مــن غولــدمان[1]، وقــد بــدأ الباحــث عرضــه بتأكيــد تــأثر غولــدمان بلوكــاش أستاذه...

### 2- محمد ساري والبحث عن النقد الأدبي الجديد:

بعــد صــدور كتــاب جمــال شــحيد بعــامين، أصــدر الناقــد الجزائــري محمــد ســاري كتابــه (البحــث عــن النقــد الأدبي الجديــد) 1984، خصصــه (للنقــد البنيــوي التكــويني) وتطبيقاتــه.فجعــل البــاب الأول لنظريــة النقــد عنــد لوكــاش وغولــدمان، عــرض فيــه (نظريــة الروايــة عند لوكاش)، ممهدا لها بلمحة سريعة عن حياة لوكاش[2].

[1] محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، ص250.

[2] م.ن ص: 251

أمـا غولـدمان ومنهجـه البنيـوي التكـوين، فقـد عرضـه الباحـث مـن خـلال المـؤثرات اللوكاشـية فيـه، حيـث انطلـق غولـدمان مـن هـذه المبـادئ لإحـداث تغيـير جـذري في منهجيـة سوسـيولوجيا الأدب، معترفـا بـدور لوكـاش المؤسـس الأول لهـذه المنهجيـة، وفي القسـم التطبيقـي مـن الكتـاب، حـاول الباحـث الإحاطـة بهـذا المـنهج في النقـد الجزائـري الجديـد (الإشـكالية في روايـة العشـق والمـوت في الـزمن الحراشـي)، وفي القصـة القصـيرة الجزائريـة، حيـث نـاقش كتـاب: "القصـة القصـيرة في عهـد الاسـتقلال" للناقـد الجزائـري محمـد مصـايف، فأخـذ عليـه فصـله بـين (الشـكل) و(المضـمون)، وحديثـه عـن القصـة وكأنمـا هـي وثيقـة اجتماعيـة وسياسـية، وإهمالـه العناصـر الفنيـة للقصـة، ثم ختـم الباحـث كتابـه بفصـل عـن (النمـاذج القصصـية)، عـرض فيـه لـ: الليـل ينتحـر، والجـراد المـر، والتفكيـك، والتلميـذ والـدرس، والشـمس تشـرق علـى الجميـع، والزلـزال...وكانـت معالجتـه في أثنـاء التحليـل، تقليديـة لا بنيويـة تكوينيـة، يكتفـي فيهـا بتلخـيص مضـمون القصـة فقـط. ولعلهـا مقاربـات كتبـت قبـل أن يهـتم الباحـث بـالمنهج البنيـوي الـذي نظر له جيدا[1].

[1] أنور عبد الحميد الموسى: **علم الاجتماع الأدبي** ( منهج سيوسيولوجي في القراءة والنقد ) دار النهضة العربية ص 145-146

**ثانيا: المستوى التطبيقي للتحليل البنيوي التكويني العربي.**

## 1- محمد بنيس وظاهرة الشعر المعاصر في المغرب:

بـدأ محمـد بنـيس[1] دراسـاته الأدبيـة بـ(ظـاهرة الشـعر المعاصـر في المغـرب: مقاربـة بنيويـة تكوينيـة) 1979 في وقـت مبكـر، لم تكـن الدراسـات النقديـة ذات المنـاهج الجديـدة، قـد بـدأت تتوافـد علينـا، وهـو رسـالة جامعيـة تقـدم بهـا لنيـل شـهادة دبلـوم الدراسـات العليـا (السـلك الثالـث) بكليـة الآداب في جامعـة الربـاط بـالمغرب. وقـد بـين الباحـث أسـباب اهتمامـه بالشـعر المغـربي المعاصـر، وأسـباب تبنيـه (المـنهج البنيـوي التكـويني) في النقـد الأدبي، وسوغ تبنيه هذا المنهج بكون القراءة، في هذا المنهج، تجري من داخل المجتمع.

وقـد تبـنى الباحـث مقـولات المـنهج البنيـوي التكـويني الـتي تـرى أن الإبـداع تعبـير عـن تطلعـات فـرد منضـو تحـت طبقـة اجتماعيـة معينـة، وأنـه حـين يعـبر عـن الفـرد، ينـدمج في التعبـير عـن طموحـات هـذه الطبقـة الـتي ينتمـي إليهـا. ويصـبح عمـل الباحـث محصـورا في الكشـف عـن (الرؤيـة) المختبئـة بمهـارة خلـف الكلمـات، وتظـل مقـولات المفكـر البنيـوي التكـويني (لوسـيان غولـدمان) ماثلـة أمـام خطـوات العمل، هادية يسترشد بها الباحث.

[1] محمد بنيس شاعر وناقد مغربي معاصر، حاصل على دكتوراه في الأدب العربي، وأستاذ جامعي، ورئيس تحرير مجلة (الثقافة الجديدة) التي تصدر في المغرب. له أكثر من عشرة دواوين شعرية، وعدة دراسات أدبية.

إن الـنص الأدبي ممارسـة لغويـة في إطـار اجتمـاعي محـدد، ولـيس عالمـا مغلقـا علـى نفسـه. وهكـذا يتمتـع الـنص الأدبي باسـتقلال ذاتي عـن الواقـع الاجتمـاعي الـذي أنتجـه، علـى الـرغم مـن أن العلاقـة الحميمـة بينهمـا، فـالنص هـو الأسـاس، ومنطلـق الدراسـة. والتحليـل هـو البحـث عـن البنيـة العميقـة للـنص، أي (رؤيـة العـالم) كمـا تتجسـد في الممارسـة اللغويـة المميـزة. والقـراءة اللغويـة للوحـدات الدالـة تمـر عـبر تجليـات (البنيـة السـطحية): العروضـية، واللغويـة والدلاليـة، ثم تـدمج هـذه البنيـات الجزئيـة للوحـدات الدالـة في بنيـة أكثـر اتسـاعا، كـي يتسـنى تركيـب (البنيـة العميقـة) للمـتن، مـن أجـل الكشـف عـن النـواة الحقيقيـة للـنص، وهـذا الكشـف مشـروط بقـدرة الباحث على الربط بين قوانين قراءة النص للواقع، وبين الواقع نفسه[1].

ويعـــترف الباحـــث بإشـــكاليات هـــذا المـــنهج القـــائم علـــى الدراســـات اللســـانية والاجتماعيـة، فهـذه الدراسـات إذا كانـت قـد نضـجت في أوروبـا، فإنهـا مـا تـزال في الـوطن العـربي، في بـداياتها، فضـلا عـن أن الظـروف تختلـف بـين حضـاراتهم وتخلفنـا، فهـل يمكـن تطبيـق مـنهج نقـدي حضـاري تـوافرت لـه الدراسـات الألسـنية والاجتماعيـة في بلـد المنشـأ، علـى شـعرنا المنـتج في واقـع متخلـف لم تكـد هـذه الدراسـات تبـدأ فيـه؟ وإذا أمكـن ذلـك فهـل مـن الضـروري تطبيـق هـذا المـنهج حرفيـا علـى شـعرنا؟ أم أن هنالـك هامشـا مـن (الحريـة) يمكـن أن يناور الباحث فيه، تحت اسم (التطوير) أو "الاجتهاد"؟.

[1] أنور عبد الحميد الموسى، علم الاجتماع الأدبي، ص153

والواقـــع أن النتـــائج الـــتي انتهـــى إليهـــا الباحـــث لا تهمنـــا كثـــيرا، بقـــدر مـــا تهمنـــا منهجيتـــه الـــتي حـــاول تطبيقهـــا علـــى النصـــوص الأدبيـــة، والمتمثلـــة في المـــنهج البنيـــوي التكـــويني الـــذي جمـــع بـــين الدراســـتين اللغويـــة والاجتماعيـــة، وكســـر طـــوق الانغـــلاق البنيـــوي الشـــكلي، فكـــان دراســـة وصـــفية، لا معياريـــة، تحـــدد البنيـــات الدالـــة، وتـــربط البنية الداخلية للنص الأدبي بالبنيات الأكثر اتساعا :الثقافية والاجتماعية[1].

وقـــد جعـــل الباحـــث دراســـته في ثلاثـــة أبـــواب: درس في البـــاب الأول (المـــتن الشـــعري المعاصـــر في المغـــرب) ودرس في البـــاب الثـــاني (مشـــروع اخـــتراق البنيـــة الثقافية) للنص ودرس في الباب الثالث (المجال الاجتماعي والتاريخي للنص).

في البـاب الأول قـرأ الباحـث المـتن الشـعري المعاصـر في المغـرب (قـراءة داخليـة)، مـن خـلال تجليـات البنيتـين: السـطحية والعميقـة، للمـتن الشـعري لأن الـنص الإبـداعي حسـب المـنهج البنيـوي التكـويني هـو مجموعـة مـن الجمـل المترابطـة وفـق تركيـب يـوفر لهـا التـآلف، ويعطيها صفة التلاحم بين الأجزاء التي قد تتراءى أشتاتا.[2]

[1] محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي، ص 263

[2] أنور عبد الحميد مرجع سبق ذكره: ص 153-154.

وإذا كـان النحـو التحـويلي هـو أول مـن اسـتعمل مصـطلح: (البنيـة السـطحية)، و(البنيـة العميقـة) فـإن النقـد البنيـوي قـد اسـتفاد مـن توظيفهمـا، ولكـن لـيس في الكشـف عـن قـوانين اللغة فحسب، بل في مجمل المظاهر الخارجية للنص الشعري.

وتشـــمل: اقتصـــاد الـــنص، وبنياتـــه الزمانيـــة، والمكانيـــة، والنحويـــة، والبلاغيـــة...عـــبر تفكيـــك الوحـــدات الدالـــة المركبـــة للنصـــوص داخـــل المـــتن. وهـــذه الوحـــدات الدالـــة تتركـــب بـــدورها مـــن بنيـــات جزيئيـــة تشـــكل، عنـــد إعـــادة دمجهـــا بالبنيـــة العامـــة للمـــتن، بنيتـــه العميقـــة الـــتي لا يمكـــن النفـــاذ إليهـــا مـــن دون المـــرور بالبنيـــة السطحية.

وقـــد جعـــل الباحـــث محـــاور (البنيـــة الســـطحية) تتمثـــل في : بنيـــة الزمـــان، وبنيـــة المكـــان ومتتاليـــات الـــنص، وبلاغـــة الغمـــوض فـــ(بنيـــة الزمـــان) تعـــني الإيقـــاع الشـــعري الـــذي تمـــرد فيـــه الـــنص الشـــعري المعاصـــر في المغـــرب علـــى الـــنص الشـــعري العمـــودي، بعـــد أن تحولـــت الأســـس الماديـــة للمجتمـــع عـــن وضـــعها القـــديم، وتجســـد الطمـــوح إلى التغـــير والتحـــرر والإبتكـــار، مـــا اســـتوجب الخـــروج علـــى تقاليـــد وقـــوانين الـــنص الشـــعري التقليـــدي، واســـتحداث نـــص شـــعري مضـــاد، يريـــد لنفســـه أن يســـتوعب شـــروط واقـــع انقطعـــت صـــلاته مـــع الماضـــي، ولـــذلك فـــإن القطيعـــة الـــتي أعلنهـــا الشـــعراء المعاصـــرون بـــالمغرب، متـــأثرين بالحركـــة الشـــعرية المعاصـــرة في المشـــرق، ولم تكـــن مجـــرد نـــزوة عـــابرة أو

مجـرد غـي يقـود جماعـة متمـردة تحتمـي بالعصـيان في مقتبـل عمرهـا، بـل كانـت علامـة مضـيئة للـوعي بـدواعي التغـير والتحـول في زمـن لم يعـد يستسـيغ القناعـة والرضـا. فكان الخروج على البنية التقليدية للشعر العربي.[1]

وقـد نـاقش الباحـث في بنيـة البيـت الشـعري، والقافيـة والأوزان ففـي بنيـة (البيـت الشـعري) قـنن ثلاثـة قـوانين هـي: الوقفـة الدلاليـة، والوقفـة العروضـية، والوقفـة المحـددة بالبيـاض. وفي (القافيـة) وجـد أيضـا ثلاثـة قـوانين تحكمهـا هـي وحـدة القافيـة والـروي وتـزاوج القافيـة وتناوبهـا، والـتخلص نهائيـا مـن القافيـة. وفي (الأوزان) خـرج الشـاعر المعاصـر علـى الـنص الشـعري التقليـدي عنـدما عـد التفعيلـة المفـردة أساسـا لبنـاء البيـت الشـعري. ولم يلتـزم بالتسـاوي في التفعـيلات بـين الشـطرين، والغـرض مـن التحـرر مـن تسـاوي الأشـطر هـو البحـث عـن سـبل محدثـة لكسـب حريـة أقـدر علـى تلبيـة شـروط تبـدل الحساسـية الشـعرية، مـا جعـل الشـعراء المعاصـرين يتشـبثون بوحـدة التفعيلة كأساس للبناء العروضي في شعرهم.

وقـد قعـد البـاحثون لشـعر التفعيلـة قـانونين: يسـتمد أولهمـا عناصـر وجـوده اقتصـار الشـعراء علـى اسـتعمال بحـر شـعري مفـرد في القصـيدة بكاملهـا، ويعتمـد الشـعراء في ثانيهمـا على المزج بين البحور المتعددة في النص الشعري الواحد[1].

[1] أنور عبد الحميد الموسى، علم الاجتماع الأدبي، ص155.

وأمـــا (بنيـــة المكـــان) فتتجلـــى في الجانـــب البصـــري الـــذي لم يكـــن النقـــاد يحفلـــون بـــه، علـــى الـــرغم مـــن أن المكـــان ذو دلالـــة لا يمكـــن عـــدها هامشـــية. لكـــن النقـــاد المتـــأخرين التفتـــوا إلى المكـــان، منـــذ القـــرنين الســـادس والســـابع، عنـــد الشـــعراء المغاربـــة والأندلســـيين، فقـــد كتـــب القضـــاعي أشـــعارا علـــى شـــكل مربعـــات، وأورد الرنـــدي صـــاحب (النونيـــة) المشـــهورة في كتابـــه النقـــدي (الـــوافي في نظـــم القـــوافي) قصـــيدة لـــه علـــى شـــكل خـــاتم، وأبياتـــا علـــى شـــكل مربـــع في بـــاب القلـــب تقـــرأ عرضـــا وطـــولا. كمـــا عـــرف الشـــعراء المغاربـــة بالتشـــجير، حيـــث يـــأتي التشـــكيل المكـــاني للشـــعر علـــى شـــكل شجرة.

وعلـى هـذا الأسـاس، فقـد عـرف الشـعر المغـربي القـديم بنيتـين في تشـكيل المكـان همـا : (التشـكيل التنـاظري) للشـعر، وهـو المـوروث عـن القصـيدة العربيـة القديمـة، وفيـه يبـنى الـنص علـى أسـاس التقسـيم المتسـاوي لأجـزاء القصـيدة ككـل، تبعـا للوقفـة، العروضـية، و(الموشـح) الـذي يأخـذ بنيـة أخـرى مغـايرة، يسـتقيها مـن طبيعـة التوزيـع النبـاتي للأبيـات الـتي تتركـب في مجموعات هي الأقفال والأبيات[2].

[1] بنيس، محمد ، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، (مقارنة بنيوية تكوينية )دار التنور للنشر، ط2 ،1985 ص 160

[2] أنور عبد الحميد مرجع سبق ذكره ص 158

ولعـل بنيـة المكـان في الشـعر العـربي القـديم، قـد تجلـت بوضـوح لـدى الخطـاطين الـذين كـانوا يتفننـون في تخطـيط القصـائد والـدواوين. كمـا تجلـت أيضـا في الشـعر الغـربي المعاصـر. يقـول مالارميـه:"لتنظـيم الكلمـات في الصـفحة مفعـول بهـي. إن اللفظـة الواحـدة تحتـاج إلى صـفحة كاملـة بيضـاء. وهكـذا تغـدو الألفـاظ مجموعـة مـن الأنجم المشرقة".[1]

أمـا (متتاليـات الـنص) فهـي مسـتوى آخـر مـن تجليـات البنيـة السـطحية، يعكـس وحدتـه نحويـا ودلاليـا، ويقصـد بـ (المتتاليـة) الجملـة كمـا هـي عنـد شومسـكي. و"الجملـة تتـوفر علـى ترابطـات فعليـة واسميـة. وقـد تشـمل بيتـا أو مقطعـا أو نصـا بكاملـه". وتتعـدد المتتاليـات داخـل الـنص بتعـدد الوحـدات. وقـد وجـد الباحـث في المـتن الشـعري المغـربي المعاصـر متتـاليتين همـا: الـزمن النحـوي، وبنيـة الضـمير، فأمـا (بنيـة الـزمن النحـوي) فتختلـف عـن بنيـة الـزمن العروضـي الـذي يلتصـق بـالكلام الشـعري، كمـا تختلـف عـن بنيـة الـزمن الفيزيـائي والتـاريخي، الـزمن النحـوي يحـدث مـن خـلال العلاقـات التواردية ( الصـرفية) والترابطيـة ( النظميـة). ولـدى التـدقيق تبـين أن الفعـل المضـارع الـدال علـى الحاضـر يشـكل أعلـى نسـبة في المـتن، يليـه الماضـي. وبنيـة الزمـان الحاضـر/ المضـارع تعطـي إمكانيـة لإدراك العـالم المقـدم مـن طـرف الشـاعر المـرتبط بمرحلته التي يحياها، أما بنية الزمان الماضي فإنها لا تنفي الحاضر، وإنما تستعين به لتفجيره.

[1] أنور عبد الحميد الموسى، علم الاجتماع الأدبي، ص159.

أمـــا (بنيـــة الضـــمير) فهـــي أصـــغر الوحـــدات اللغويـــة، وترافـــق الأسمـــاء والأفعـــال والحـــروف، وتتكـــرر بأشـــكال متعـــددة (متصـــلة، ومســـتترة، ومنفصـــلة). ولـــدى التـــدقيق تبـــين أن الشـــاعر المغـــربي المعاصـــر يوظـــف الضـــمير في الحضـــور أكثـــر مـــن الغيـــاب، وأنـــه يعطي الأسبقية للمفرد على الجمع، وأنه يتجه نحو استعمال ضمير المتكلم.

أمـــا (بلاغـــة الغمـــوض) فناتجـــة عـــن انفجـــار لغـــة الـــنص، وخروجهـــا علـــى القـــوانين المقيـــدة للغـــة اليوميـــة العاديـــة، ذلـــك أن اللغـــة الأدبيـــة تتعـــارض مـــع لغـــة التواصـــل والاستهلاك، وقد تبوأ الغموض صدارة النقاشات النقدية منذ بداية الستينات[1].

ويـراه الباحـث قادمـا مـن الشـرق العـربي، بعـد أن اسـتقدمه الشـرق مـن الشـعر الأوروبي. وعلـى الـرغم مـن أن الغمـوض يزيـد في انفصـال الشـاعر عـن جمهـوره، إلا أن الشـاعر المغـربي المعاصر أبى إلا أن يعمق هذا البعد الإيحائي الذي هو معنى ثان.

وقـد جعـل الباحـث للغمـوض أربعـة أبعـاد هـي: البعـد الـدلالي، والبعـد النحـوي، والبعـد الإيقاعي، والبعد المعرفي.[2]

1- فأمـــا (البعـــد الـــدلالي) فيفـــتح الـــنص علـــى أفـــق قابـــل لكـــل كتابـــة جديـــدة، حيـــث يـــتمم القـــارئ نقصـــه. وفيـــه يبحـــث الشـــاعر عـــن الأدلـــة المتنـــافرة ليؤلـــف بـــين

[1] ينظر: محمد بنيس ، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ص 165

[2] بشير تاوريرت، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، ص64.

تناقضـاتها اسـتعارة معقـدة تقـوم علـى تحطـيم العلاقـات الدلاليـة داخـل اللغـة، معتمـدا علـى الغرابـة الصـادرة عـن الـربط غـير الاعتيـادي بـين المـدلولات المتعـددة. وقـد يسـتبعد الشـاعر اسـتعمال أدوات الـربط بـين المتتاليـات، مـا يـوحي بتشـتت الصـور، وقـد يلجـأ إلى تشـكيل قصـيدته مـن عـدة مقـاطع مرقمـة أو معنونـة. وكـل مقطـع هـو مرحلـة مـن مراحـل التركيـب الكامـل للـنص الشـعري. ولـيس المقطـع إلا تكثيفـا لطاقـة شـعورية أو دفقـة فكريـة تنـدمج مـع المقـاطع الأخـرى لتشـكيل جميعهـا عالمـا شـعريا متكـاملا. ولكـن الشـاعر قـد يجمـع مـا تنـافر مـن المقـاطع ظاهريـا، فيلتقـي القـارئ مـع خـروج علـى التقليـد مـن دون سـابق تحـذير. وقـد يـدخل التركيـب الـدرامي القصـيدة، وقـد يـؤدي تقسـيم الـنص إلى مقـاطع فقـدان القصـيدة وحـدتها، إذ قـد لا يوجـد رابـط لغوي أو نحوي يربط بين هذه المقاطع.

2- أمـا (البعـد النحـوي) فيعـني بـه الباحـث التحطـيم المقصـود للقواعـد النحويـة (النظميـة، والصـرفية) غـبر ثلاثـة مظـاهر هـي: اسـتعمال الضـمير، وتسـكين حـرف الـروي، واسـتعمال التقـديم والتـأخير. ففـي اسـتعمال الضـمير حطـم الشـعراء قـانون المرجـع في الضـمير الـذي مهمتـه دلالـة الضـمير علـى معـين، وأرادوا للضـمير أن يبقـى مبهمـا لا يـدل علـى مسـمى، لأنـه يعـود علـى مجهـول، وفي تسـكين حـرف الـروي تـابع الشـعراء المغاربـة المعاصـرون العروضـيين العـرب

القـدماء في جعـل حـرف الـروي سـاكنا في أغلـب أشـعارهم رغبـة مـنهم في الخضـوع لواقـع اللغـة اليومية التي تتميز بتسكين أواخر الكلمات.[1]

3- أمـــا (البعـــد الإيقـــاعي) فبواســـطته نقـــل الشـــاعر الـــنص الشـــعري مـــن مـــدار الاســـتهلاك إلى مـــدار مشـــحون بتلوينـــات صـــوتية خاضـــعة لنظـــام إيقـــاعي متميـــز، وعلـــى هـــذا فـــإن الشـــاعر يحطـــم القـــيم الموروثـــة علـــى صـــعيد الوقفـــة الإيقاعيـــة ويؤســـس قيمـــا تصـــدم وعـــي القـــارئ الـــذي تجـــذرت في أعماقـــه قـــوانين البيـــت الشـــعري التقليـــدي. وهـــذا مـــا يجعـــل نفـــورا متبـــادلا بـــين الـــنص والقـــارئ، فالقـــارئ التقليـــدي ينفـــر مـــن الـــنص الحـــداثي، والـــنص الحـــداثي ينفـــر مـــن الأذن التقليديـــة، فـــيحس كـــل منهمـــا بغربـــة تجـــاه الآخـــر وتحـــل القطيعـــة بينهمـــا محـــل التواصـــل، وهـــذا التحطـــيم المقصـــود مـــن طـــرف الشـــاعر للمفهـــوم التقليـــدي للبيـــت الشـــعري يـــؤدي حتمـــا إلى تصـــعيد بلاغـــة الغموض.

4- أمـا (البعـد المعـرفي) فيتمثـل في شـحن الـنص الشـعري بمعرفـة إنسـانية مـن طريـق تعميـق اللقـاء مـع الحضـارات الإنسـانية، مـن دون الاكتفـاء بمصـدر واحـد هـو أوروبـا ومـزج هـذه المعرفـة (الرمـوز، والأسـاطير، والمـوروث الثقـافي) بشـعرهم فضـلا عـن اعتمـاد الثقافـة المحليـة أيضـا (الحكايـات، والخرافـات، والأحـداث التاريخيـة، والـتراث....) وقـد حـاول بعـض الشـعراء

[1] بشير تاوريرت، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، ص177.

مساعدة القراء على فك رموز النص الشعري فلجؤوا إلى شرح رموزهم في هوامش القصائد لكن النقد يرى في هذا قيدا على حرية التخيل عند القارئ[1].

## 2- نجيب العوفي ودرجة الوعي ومقاربة الواقع في القصة:

العوفي (1948) ناقد حداثي من المغرب، أصدر كتابه النقدي الأول (درجة الوعي في الكتابة) العام 1980، وأصدر كتابه النقدي الثاني (جدل القراءة: ملاحظات في الإبداع المغربي المعاصر) العام 1983، ثم أصدر كتابه النقدي الثالث (مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية) العام 1987، وهو أطروحة جامعية حصل بها على درجة الدكتوراه من جامعة الرباط.

في كتابه (درجة الوعي في الكتابة)، أوضح الباحث أن منهجه النقدي هو (المنهج الواقعي الجدلي)....فعدم إخلاص الباحث للمنهج الجدلي، وحده متأت من مزاحمة المنهج البنيوي للمناهج النقدية السائدة، وعد الناقد الذي لا يأخذ بالمناهج النقدية الحداثية متخلفا. ولهذا حاول المزاوجة بين المنهج الجدلي والمنهج البنيوي، مقتربا بذلك من المنهج البنيوي النكويني[2].

[1] ينظر: محمد بنيس ظاهر الشعر العربي المعاصر ص 172

[2] أنور عبد الحميد الموسى، علم الاجتماع الأدبي، ص165

وهـو يـرى أن تلاقـح المنـاهج يغـني بعضـها بعضـا، مـن دون أن ينفـي أحـدها الآخـر: فالبنيويـة كمـنهج في التحليـل لا تنفـي المـنهج الجـدلي، وهـي إذ تخصـب علـى تفكيـك البنيـات ودراسـة الأنسـاق والتحـولات وتحليلهـا، لا تعـدو أن تكـون نسـقا مـن أنسـاق الفكـر، وبنيـة منهجيـة تـرتبط بالنسـبي وقـد تألقـت البنيويـة في الأسـنية، ويمكـن للمـنهج الجـدلي أن يسـتوعب ثمراتها.

في التطبيـق قـارب الباحـث في (الحقـل الشـعري) قصـيدة (قـراءة في مـرآة النهـر المتجمـد)1972 لأحمـد المجـاطي، ولغـة محمـد السـرغيني في قصـيدته (مراثـي إنسـان لا يمـوت) 1971، والعقـم عنـد الميمـوني في ديوانـه (آخـر أعـوام العقـم) 1974، والـزمن المغـربي في ذاكـرة المسـتقبل: قـراءة في ديـوان (نجـوم في يـدي) لمحمـد الحبيـب الفرقـاني، و(مـدخل إلى شـعر الشـباب) حقـب فيـه الشـعر المغـربي الحـديث في ثلاثـة أجيـال: جيـل المرحلـة الكلاسـيكية، وجيـل المرحلـة التحديثيـة، وجيـل الشـباب (أو جيـل 1970) وهـو الجيـل الـذي تفتحـت عينـاه علـى مسلسـلات الضـيم والرعـب والإحباط.[1]

ومناقشـة الباحـث لتجربـة جيـل الشـباب، جـاءت مـن منطلقـين متفـاعلين: منطلـق إشـكالية الـوعي الإيـديولوجي، ومنطلـق إشـكالية الـوعي الشـعري، فالشـعراء الشـباب ينطلقـون

[1] أنور عبد الحميد الموسى، علم الاجتماع الأدبي، ص165.

مـن تصـور مشـترك لوظيفـة الشـعر ترتيبـا علـى مـوقفهم المشـترك تجـاه قضـايا الواقـع، والحساسـية الشـعرية عنـدهم جـزء لا يتجـزأ مـن الحساسـية الاجتماعيـة، وفي ضـوء هـذا الـوعي، تـتخلص التجربة الشعرية من قبضة الذات، وتتحرر من إغراءاتها وقوى جذبها اللاواعية.

وهكـــذا زاوج الباحـــث بـــين منهجـــه (الـــواقعي) والمـــنهج (البنيـــوي) الجديـــد، مقتربـا مـن البنيويـة التكوينيـة الـتي أسسـها غولـدمان (مـن غـير ضوضـاء منهجيـة، ومـن غـير "أرثوذكسـية" منهجيـة، لأن أيـة ممارسـة منهجيـة تبقـى في العمـق مـن الإبـداع أو ضـربا مـن التخييـل) حسـب بـارت ولا تـدعي هـذه المقاربـة أنهـا أوفـت علـى الغايـة، مـا أن العمـل الأدبي يمكـن أن يعـاد تفسـيره إلى مـا لا نهايـة، وهـذه المقاربـة ليسـت سوى واحدة من الطرائق الممكنة للاقتراب من النصوص ومساءلتها[1].

[1] أنور عبد الحميد الموسى، علم الاجتماع الأدبي، ص165

## 3- يمنى العيد( حكمت صباغ الخطيب):

يمـنى العيـد ناقـدة مـن لبنـان، حـائزة علـى دكتـوراه في الأدب العـربي مـن السـوربون، وأسـتاذة في الجامعـة اللبنانيـة، فـازت بجـائزة سـلطان العـويس العـام (1993-1994) أكثـر مـا كتبـت عـن السـرديات، زاوجـت فيهـا بـين المنهجـين: الاجتمـاعي والبنيـوي ومـن كتبهـا: "ممارسـات في النقـد العـربي-1975" والدلالـة الاجتماعيـة لحركـة الأدب الرومنطيقـي في لبنـان -1979، وفي معرفـة الـنص 1983 والـراوي: الموقـع والشـكل: بحـث في السـرد الروائـي 1986، وفي القـول الشـعري-1987، وتقنيـات السـرد الروائـي في ضـوء المـنهج البنيـوي-1990.

أمـا كتابهـا (في معرفـة الـنص) فقسـمان: الأول (تنظـيري) تحـدثت فيـه عـن منهجيهـا النقـديين الأثـيرين: الواقعيـة والبنيويـة التكوينيـة، والقسـم الثـاني (تطبيقـي) أسمته: (النقد والتجريب:دراسات نصية)[1].

في (مقـدمتها) رأت أن النقـد لـيس مسـألة ذوق فحسـب، وأن الناقـد لـيس مجـرد قـارئ يمتعـه الـنص، فيصـدر حكمـه عليـه، فإخضـاع الـنص لسـلطة الـذوق يعـني بقـاء الـنص قيمـة موهونـة لصـاحب الـذوق، وفي تلـك إجهـاض للعطـاء الثقـافي في معنـاه الإنسـاني، ولهـذا تقـول

[1] العيد، يُمنى-في معرفة النص-دار الآفاق الجديدة-بيروت19 ص 12

الباحثـة: " إني اخـترت العمـل علـى الـنص انطلاقـا مـن تيـار البنيويـة التكوينيـة في خطوطهـا العريضـة، واسـتنادا إلى الفكـر الماركسـي في مفهومـه للعلاقـة بـين البنيـة التحتيـة والبنيـة الفوقيـة الـتي يتميـز عليهـا الأدب، لا لينعـزل، بـل ليسـتقل" وتؤكـد أنـه لـيس الـنص معـزولا عـن خـارج هو مرجعه. (الخارج) هو حضور في النص ينهض به عالما مستقلا".

وتـــرى أن البنيويـــة تكونـــت أساســـا، مـــع بـــدايات القـــرن العشـــرين، في مجـــالين: (الألســـنية) مـــع العـــالم السويســـري سوســـير، و (الأنتولوجيـــا) مـــع العـــالم الفرنســـي شـــتراوس، فقـــد اســـتطاع سوســـير أن يكتشـــف أن اللفظـــة اللغويـــة ليســـت معـــادلا مباشـــرا لجسـد مـادي مرئـي، وإنمـا هـي مكونـة مـن صـورة سمعيـة سماهـا (الـدال)، ومفهـوم ذهـني سمـاه (المـدلول) وإذا فـإن العلامـة Signe ليسـت الـدال وحـده ولا المدلول وحده، وإنما هي كلاهما، أو هي العلاقة بينهما[1].

وقد جعلت الباحثة مفاهيم البنيوية أربعة هي:

1- مفهـــوم (النســـق): ويتحـــدد في النظـــرة إلى (البنيـــة) ككـــل، ولـــيس في (العناصـر) الـتي تتكـون منهـا البنيـة، فالبنيـة ليسـت مجمـوع عناصـرها، وإنمـا هـي هـذه العناصر والعلاقات التي بينها.

[1] ينظر إلى العيد، يُمنى-في معرفة النص 19 ص 15

2- مفهـوم (التـزامن) Synchronie وهـو حركـة العناصـر في مـا بينهـا في البنيـة ففـي مرحلة التكـون تعـاني البنيـة تفككـا، ثم تستعيد البنيـة، بعـد سـقوط العنصـر ومجـيء غـيره، توازنهـا فتعمل وفق نظامها، ويظهر نسقها من جديد.

3- مفهـــوم (التعاقـــب) Diachronie ويفهـــم في ضـــوء (التـــزامن)، وهـــو زمـــن تخلخـل البنيـة، وتهـدم العنصـر، وهـو بـذلك انفتـاح البنيـة علـى الـزمن والباحثـة تـرفض تفسـير التعاقـب بـالتطور والانتقـال مـن بنيـة إلى أخـرى، ومـن نسـق إلى آخـر ومـن نظـام إلى نظـام، وتـرى أن التعاقـب هـو اسـتمرار البنيـة نفسـها الـتي تتعـرض بسـبب تهدم عنصر من عناصرها، إلى خلل، ثم لا تلبث أن تستعيد نظامها[1].

4- مفهـوم (الطـابع اللاوعـي للظـواهر): وهـو مفهـوم تفسـير الحـدث. فهـو بحكـم وجـوده في بنيـة أو في نسـق مـن العلاقـات لـه اسـتقلاله، لكنـه محكـوم بعقلانيتـه المستقلة عن وعي الإنسان، إنه الآلية الداخلية للبنية.

وهـذه المفـاهيم الأربعـة هـي أدوات الباحثـة في معالجـة الـنص الأدبي، وهـي المنطلقـات المنهجيـة للبنيويـة، وفي ضـوئها تبـدأ الباحثـة عملهـا، وأول خطـوة تقـوم بهـا هـي (تحديـد البنيـة) كموضـوع مسـتقل، ودراسـة هـذه البنيـة تشـترط عزلهـا عمـا هـو خارجهـا، والخطـوة الثانيـة هـي (تحليـل البنيـة)، بكشـف عناصـرها (في الرمـز، والصـورة، والموسـيقى، والتكـرار، وأنسـاق

[1] أنور عبد الحميد : علم الاجتماع الأدبي ص 167

التركيـب، والمحـاور...) في مسـتوييها: السـطحي والعميـق. ومـع دراسـة هـذه العناصـر، وكشـف أنسـاق العلاقـات فيمـا بينهـا نصـل الى مـا يحكـم هـذه العلاقـات، وإلى مـا يجعلهـا تنبـني في هـذا النسـق، ونكشـف الرؤيـة الـتي تحكمهـا، وربمـا تمكـن الباحـث مـن أن يكتشـف القـوانين المشـتركة في مـا بينها،كمـا فعـل بـروب مـثلا عنـدما اسـتنبط (وظـائف) الحكايـة في إحـدى وثلاثـين وظيفـة. وبهـذا أثبـت المـنهج البنيـوي خصـوبته، فاعتمـده البـاحثون في دراسـة ميـادين عديـدة: الأساطير، والقصص والشعر والنقد الأدبي[1].

ـــد أن الباحثـــة لا تنســـى منهجهـــا الأول الـــذي اعتمدتـــه في مطلـــع حياتهـــا النقديـــة، وهـــو المـــنهج الاجتمـــاعي الـــذي تـــراه جـــديرا بـــالزواج مـــع البنيويـــة الـــتي عزلـــت الـــنص عمـــا هـــو خارجـــه، فجـــاء المـــنهج الاجتمـــاعي ليكشـــف مرجـــع الـــنص أو الواقـــع الـــذي أنبـــت هـــذا الـــنص واحتضـــنه، لهـــذا تقـــول: "إن الـــنص الأدبي، علـــى تميـــزه واســـتقلاله، يتكـــون أو ينبـــني في مجـــال ثقـــافي هـــو نفســـه موجـــود في مجـــال اجتمـــاعي"[2]، أو بتعبـــير جـــدلي رؤيـــة (الخـــارج) مـــن خـــلال (الـــداخل). وهكـــذا فهـــي تتبـــنى البنيويـــة التكوينية من دون أن تعترف بتسميتها.

[1] أنور عبد الحميد : علم الاجتماع الأدبي ص168

[2] يمنى العيد، في معرفة النص م.س، ص38.

في القسم الثاني (التطبيقي) من كتابها، أجرت الباحثة دراسات نصية، حللت فيها قصيدة (تحت جدارية فائق حسن) لسعدي يوسف، و (رسالة) عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري، ورواية (السؤال) لغالب هلسا، ورواية (موسم الهجرة إلى الشمال) للطيب صالح.

في تحليلها لقصيدة سعدي يوسف، لم تدرس الباحثة لغة القصيدة، ولا اكتشفت بنياتها، ولم تفسرها في ضوء المنهج البنيوي التكويني (أو المنهج الاجتماعي الماركسي+ البنيوي على حد زعمها) ونسيت جميع تنظيراتها في القسم الأول من كتابها، مكتفية بمفردتين هما: (بناء القصيدة) الذي رأته محكوما بحركة نمو الواقع وصداميته، (حركتا القصيدة) اللتان هما حركة الطيران، وحركة البنادق.

لكنها عوضت عن هذا الأمر بتحليل مفصل لرواية (السؤال) 1979 لغالب هلسا، فقد استهدفت في قراءتها لهذه الرواية كشف البنية التي ينهض بها هذا العمل الأدبي، وإنارة الفكر الماثل في هذه البنية، والمحدد لمنطق حركتها ونهوضها، ففي الفعل لروائي (اللغة الجنسية واللغة السياسية) تقدم الرواية عالما غنيا بدلالاته وشخصياته المحكومة بعلاقات معينة تمارسها.

لكـــن التنظـــير الـــذي بـــدأت بـــه تحليلهـــا للروايـــة ظـــل وعـــدا، فاكتفـــت بتلخـــيص أحـــداث الروايـــة وشخصـــياتها، وهـــذا لـــيس مـــن التحليـــل البنيـــوي بشـــيء، فضـــلا عـــن أنهـــا أهملـــت أيضـــا تحليـــل (المرجـــع) الـــذي أنبـــت الروايـــة، وهـــي مهمـــة النقـــد البنيـــوي التكويني.[1]

وكـــذلك فعلـــت في تحليلهـــا لروايـــة الطبيـــب صـــالح (موســـم الهجـــرة إلى الشـــمال) 1969....فأين البنيوية الشكلية أو التكوينية في هذا العرض الملخص للرواية؟

لقـــد حاولـــت الباحثـــة أن تســـتر هـــذا الـــنقص فوضـــعت مخططـــا لهيكـــل الروايـــة يتمثـــل في : الشـــرق/ المرسِـــل، والغـــرب/ المرسَـــل إليـــه، ومصـــطفى/ الفاعـــل، والهجـــرة/ المســـاعد، والثقافـــة/ الموضـــوع، والبقـــاء/ المعيـــق، فهـــل هـــذا وحـــده يكفـــي دلـــيلا علـــى تطبيق المنهج البنيوي؟

لقـد "كـان ينبغـي أن تمـلأ الباحثـة هـذا المخطـط بأمثلـة مـن الروايـة، وأن يكـون تحليلهـا كلـه ضـمن هـذا الإطـار الـذي لم يشـغل سـوى سـطرين مـن تحليلهـا، ومـن هنـا يمكـن القـول إن هنـاك انفصـالا بـين تنظيرهـا المنهجـي، وتطبيقهـا التحليـل، بـل إن تنظيرهـا نفسـه يعـاني مـن القصـور أيضـا، فقـد كانـت تقفـز بـين المنهجـين: الاجتمـاعي والبنيـوي، وتحـاول –أحيانـا–

[1] أنور عبد الحميد الموسى، علم الاجتماع الأدبي، ص169.

الجمع بينهما على الطريقة الغولدمانية، ولعلها في كتبها التالية أكثر التزاما بالمنهجية، بعد أن توضحت معالم البنيوية أكثر".[1]

## 3- حميد لحمداني والرواية المغربية:

حميد لحمداني ناقد حداثي من المغرب، بدأ النقد في مطلع الثمانينات، عني بالسرديات، فوضع فيها: من أجل تحليل سوسيو بنائي للرواية 1984، والرواية المغربية ورؤية الواقع: دراسة بنيوية تكوينية 1985، وفي التنظير والممارسة: دراسات في الرواية المغربية 1986، وأسلوبية الرواية: مدخل نظري 1989، وسحر الموضوع: دراسة نقدية 1990، والنقد الروائي والايدولوجيا 1990، وبنية النص السردي1991.

وقد تبنى (المنهج البنيوي التكويني) منذ كتابته الأولى (من أجل تحليل سوسيو بنائي للرواية: رواية المعلم علي نموذجا) 1984، ثم اعتمده أيضا في كتابه الثاني (الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي)1985، حيث أعلن عنوانه الفرعي ( دراسة بنيوية تكوينية) وهو في الأصل رسالة جامعية حدد زمانها منذ بداية استقلال المغرب العام 1956 وحتى 1978، وحدد موضوعها: ثماني عشرة رواية لعشرة روائيين، مهد فيه لمنهجه بإتباعه المنهج لسوسيولوجي منذ (بليخانوف) وحتى (غولدمان)، مرورا بلوكاش الذي اكتسب المنهج

[1] محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي، ص297.

النقـدي الجـدلي علـى يديـه صـورة أكثـر عمقـا وانسـجاما، وأقـام دعـائم سوسـيولوجيا الروايـة استنادا إلى النظريـة الجدليـة الـتي تفسـر الفـن بأنـه تعبـير غـير مباشـر عـن الصـراعات الاجتماعيـة القائمـة في المجتمـع. وجمـع بـين الإيـديولوجي والفـني مـن أجـل الوصـول إلى تقيـيم صـحيح للإبداع الأدبي.

"والواقـــع إن المـــنهج البنيـــوي في مطلـــع الثمانينـــات كـــان مـــا يـــزال في تجاربـــه الأولى عنـــدنا، وهـــو يعـــد الـــنص الروائـــي بنيـــة فنيـــة ذات اســـتقلال وتميـــز عـــن بـــاقي البنيـــات الأخـــرى للأشـــكال الأدبيـــة، كـــون هـــذه البنيـــة دالـــة بـــذاتها علـــى ذاتهـــا، فالتحليـــل البنيـــوي الشـــكلي يكتفـــي بمـــا يكشـــف مـــن أنســـاق ومســـتويات وعلاقـــات داخليـــة تفســـر الانســـجام والتكامـــل والتنـــاظر، ولكنـــه يضـــعنا أمـــا البـــاب المســـدود، جـــين يعـــزل الـــنص عـــن واقعـــه عـــن مبدعـــه، لـــذلك كـــان لا بـــد مـــن ازدواج التحليـــل البنيـــوي بالتحليـــل الأعمـــق للبنيـــة الفكريـــة والاجتماعيـــة. وقـــد جـــاء المـــنهج التكـــويني (أو التحليـــل السوســـيوبنيوي) ليحقـــق التـــوازن بـــين المـــنهج اللغـــوي والمـــنهج الاجتماعي..."[1].

غـــير أنـــه إذا كـــان بمقـــدور الروائـــي أن يبـــدع صـــياغته، فإنـــه لـــيس بمقـــدوره إبـــداع رؤيـــة العـــالم، أو إبـــداع نســـق مـــن العلاقـــات مـــن غـــير أن يكـــون مرجعـــه في ذلـــك هـــو

[1] محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي، ص298.

مجتمعــه أو طبقتــه الاجتماعيــة. وهكــذا يتكامــل الفــن والــوعي، في العمــل الروائــي، بــين الــذات والموضــوع الخــارجي، بــين البنيــة (الشــكلية) الظــاهرة، والبنيــة (الموضــوعية) العميقة، بين اللحظة الإبداعية واللحظة التاريخية والاجتماعية.

إن دراسة الباحث للرواية المغربية، وما عكسته من مواقف متباينة بالنسبة إلى الواقع الاجتماعي، جعلته يتبنى بعض المنطلقات التي كانت عبارة عن فرضيات، حيث صنفت الأعمال الروائية المغربية في صنفين:

1- روايات تعكس موقفا متصالحا مع الواقع.

2- روايات تعكس موقفا انتقادا للواقع[1].

ومن البين أن روايات الصنف الأول، تتعامل مع الواقع بمنظار لا يأخذ في الحسبان حتمية التطور التاريخي، ولذلك فهي تنظر الى المجتمع كواقع سكوني، أو أنها ترصد مرحلة من مراحل التطور السابقة للمجتمع، وهذا ما نجده في روايات عبد الكريم غلاب الذي لم تتجاوز رؤيته مرحلة الحصول على الاستقلال، ولا يمكن لفكره أن يعكس تطابقا كاملا من (الوعي القائم) للفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها أو يعبر عنها. بيد أن روايات غلاب إذا كانت قد عبرت فقط عن (الوعي الممكن) عند بعض فصائل البورجوازية الوطنية، فذاك

[1] لحمداني، حميد-الرواية المغربية .دار الثقافة – الدار البيضاء1 ص 27

يعـني أنهـا لم تأخـذ في الحسـبان أصـناف الـوعي الممكـن للفئـات الاجتماعيـة الأخـرى، ولاسـيما تلـك الـتي كانـت تنتقـد الواقـع وتطمـح إلى مـا هـو أفضـل ولهـذا ظلـت روايـات غـلاب تـدور في نطـاق التصـالح مـع الواقـع الكـائن، لأنهـا لسـان حـال البورجوازيـة السـائدة الـتي استلمت مواقـع الاستعمار.

أمـا النـوع الثـاني مـن الروايـات فهـو يعكـس موقفـا انتقاديـا مـن الواقـع كمظهـر سـطحي، ولكنـه في العمـق يحيـل إلى موقـف المصـالحة مـع الواقـع، فبعـد أن يجلـي في كشـف عيـوب الواقـع ويظهـر عوراتـه وتناقضـاته، يميـل في النهايـة إلى تسـويغ تلـك العيـوب، وعـدها قـدرا لا سـبيل إلى تغيـيره، كمـا نجـد في (جيـل الظمـأ) و(إكسـير الحيـاة) لمحمـد عزيـز الحبـابي، و (المغتربـون) لمحمـد الأحسايني[1].

أمـا روايـات نقـد الواقـع، فإنهـا تعـبر عـن وعـي ضـمني بضـرورة تغيـير القـيم السـائدة في المجتمـع، وهـذا مـا يجعلهـا تشـكل موقفـا ايجابيـا إذا مـا قيسـت بالروايـات التي تتصالح مع القيم السائدة.[2]

ولعـل لحمـداني شـعر بتقصـيره في التنظـير للمـنهج البنيـوي التكـويني الـذي رغـب فيـه، فحـاول تعـويض هـذا الـنقص في كتابـه (النقـد الروائـي

[1] أنور عبد الحميد: علم الاجتماع الأدبي ص 172

[2] أنور عبد الحميد المرسي، علم الاجتماع الأدبي، ص172.

والإيـــديولوجيا)1990 الـــذي خصصـــه للمـــنهج البنيـــوي التكـــويني: مفاهيمـــه، وتاريخـــه، وأعلامـــه...وجعلـــه ثلاثـــة أقســـام: بحـــث في القســـم الأول ( الإيـــديولوجيا في الروايـــة) عنـــد بـــاحتين ولكـــاش وغولـــدمان وزيمـــا، وبحـــث في القســـم الثـــاني (النقـــد الروائـــي الاجتمـــاعي العـــربي). وعـــرض في القســـم الثالـــث تطبيقـــا لمـــا ذهـــب إليـــه مـــن تنظير، بمناقشة كتابي (البطل المعاصر في الرواية المصرية)، و(الرواية والواقع).

في تعريفـــه (للإيـــديولوجيا) اعتمـــد تعريـــف العـــروي للإيـــديولوجيا أنهـــا قنـــاع (أو نمـــط سياسي) ونظرة كونية (أو نمط اجتماعي)، وعلم الظواهر (أو نمط معرفي).

وبعـــد أن نـــاقش هـــذا التعريـــف، وصـــل إلى الايـــدولوجيا في الروايـــة، فعـــرض آراء بيـــير ماشـــيري في كتابـــه (مـــن أجـــل نظريـــة للإنتـــاج الأدبي) اســـتمدها مـــن آراء لينـــين في أعمـــال تولســـتوي، ثم عـــرض آراء بـــاحتين أشـــهر مـــن تحـــدث عـــن المكونـــات الإيديولوجيـــة في الـــنص الروائـــي...حيـــث ظلـــت أبحاثـــه غـــير معروفـــة نظـــرا إلى مـــا لاقـــاه من "اضطهاد في الاتحاد السوفييتي بسبب أفكاره المخالفة للماركسية..."[1]

ثم ينتقـــل الباحـــث إلى عـــرض (إيـــديولوجيا الروايـــة بـــين بـــاحتين وغولـــدمان)....وهكـــذا نجـــد لحمـــداني قـــد تتبـــع تطـــور المـــنهج الاجتمـــاعي في النقـــد الأدبي منـــذ بليخـــانوف، فلوكـــاش،

[1] لحمداني، حميد-الرواية المغربية .ص 14

فبـاختين، فغولمـان، فزيمـا...قاصـرا عرضـه (البـانورامي) علـى مقتطفـات مـن كـل ناقـد، مـن دون أن يتعمـق موقـف كـل ناقـد ورؤاه. ولعـل مـا يشـفع لـه هـو أنـه يريـد أن يعـيط صـورة مجملـة عـن أعـلام هـذا المـنهج، مـن دون الـدخول في تفصـيلات، علـى الـرغم مـن أن مجـال القـول في هـذا المـنهج يبـدو متسـعا، ولاسـيما أنـه ظـل سـائدا في السـاحة النقديـة العربيـة أكثـر مـن أربعـة عقـود، حيـث بـدأ في الخمسـينات، واسـتمر حـتى الثمانينـات حـين تغلبـت عليـه لمنـاهج النقديـة الحداثيـة، ولاسـيما البنيويـة، والبنيويـة التكوينيـة الـتي عـدها بعضـهم اسـتمرارا للمـنهج الاجتماعي، ولكن بشكل جديد.

ويبـدو أن الباحـث شـعر بـأن كتابـه النقـدي السـابق قـد قصـر عـن التعريـف بمسـاهمات النقـد الروائـي وإنجازاتـه، عنـد الغـربيين، والنقـاد العـرب المعاصـرين، فـتلافى هـذا التقصـير في كتابـه (بنيـة الـنص السـردي: مـن منظـور النقـد الأدبي) 1991 الـذي جعلـه ثلاثـة أقسـام: خصـص القسـم الأول (لتحليـل بنيـة الـنص السـردي) مـن حـوافز ووظـائف وعوامـل وخصـص القسـم الثـاني (لمكونـات الخطـاب السـردي) مـن سـرد وزاويـة النظـر، وشخصـية وفضـاء وزمـان ووصـف وخصـص القسـم الثالـث لمناقشـة أعمـال بعـض النقـاد العـرب المعاصـرين الـذين أسـهموا في التحليـل السـردي

مثـــل : نبيـــل راغـــب، ومحمـــود أمـــين العـــالم، ومـــوريس أبـــو ناضـــر، ونبيلـــة إبـــراهيم، وسعيد يقطين، وسيزا قاسم[1].

[1] لحمداني، حميد-الرواية المغربية ص 16

# الـخاتمـة

## الخاتمـــــة

في الأخـــير بعـــد جهـــد مضـــني وعـــراك مســـلي مـــع بحثنـــا المتواضـــع المتعلـــق بالبنيويـــة التكوينيـــة ( الأصـــول الغربيـــة والتجريـــب العـــربي)، وصـــلنا إلى عـــدة اســـتنتاجات لعـــل أهمها:

1. إن البنيويـــة الشـــكلية ومـــا تـــنص عليـــه في عزلهـــا للواقـــع الخـــارجي مقصـــرة اتجـــاه الإبـــداع الأدبي، ويســـتوجب دمجهـــا مـــع الماركســـية الجدليـــة لتعطـــي لنـــا المـــنهج البنيوي التكويني الذي أعاد للعناصر السياقية قيمتها.
2. تقـــوم البنيويـــة الشـــكلية علـــى مبـــدأي التفكيـــك والتركيـــب، بينمـــا تقـــوم البنيويـــة التكوينية هي الأخرى على مبدأي الفهم والتفسير.
3. إن النقـــد التكـــويني يعتمـــد علـــى مراحـــل مختلفـــة و منســـجمة بدارســـة الـــنص الأدبي من مرحلة التحليل الاجتماعي والتاريخي والثقافي وأخيراً تحليل النص الأدبي.
4. أثـــار المـــنهج البنيـــوي التكـــويني النقـــاد العـــرب أكثـــر مـــن غـــيره نظـــراً للوضـــع العـــربي الـــذي لا يســـمح بتطبيـــق المنـــاهج الـــتي تقصـــي الســـياق فهـــم بحاجـــة إلى إبـــداعات تعبر عن حالاتهم وحياتهم.
5. لقـــد لعـــب النقـــاد العـــرب وبالخصـــوص المغاربـــة مـــنهم دوراً هامًـــا في تبـــني المـــنهج التكويني.

6. المـــنهج البنيـــوي التكـــويني أنســـب المنـــاهج الراهنـــة بالنســـبة للنصـــوص العربيـــة لمـــا يحملـــه مـــن أدوات إجرائيـــة تـــتلائم في مقاربتهـــا و الـــتي تتناســـب مـــع تقاليـــدنا الإسلامية و العربية التي تهتم بالمضمون مع مراعاة الشكل في آنٍ واحد.

## قائمة المصادر والمراجع


- أمين بحري: البنيوية التكوينية ( من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية ) ط 1 ، منشورات الاختلاف، الجزائر ، 2005.
- إبراهيم محمد خليل: النقد الأدبي الحديث ( من المحاكاة إلى التفكيك ) ط 1 دار المسيرة 2002.
- أنور عبد الحميد الموسى: علم الاجتماع الأدبي (منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد ) ط 1 ، دار النهضة العربية، فلسطين 2005.
- أديثكريزول: عصر البنيوية، ت ، جابر عصفور ط 1 ، دار السعاد الصباح ، الكويت 1993.
- بنيس محمد: ظاهر الشعر المعاصر في المغرب ( مقاربة بنيوية تكوينية ) ، ط 2 دار التنور للنشر المغرب ، 1985.
- بارة عبد الغني: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر ، ط 1 ، الهيئة المصرية للكتاب، مصر ، 2005.
- بلوحي محمد: الشعر العذري في ضوء النقد العربي الحديث ( دارسة في نقد النقد ) ط 1 ، منشورات إتحاد العرب، دمشق، 2000.
- جان بياجيه: البنيوية ، ت ، بشير الوبري، ط 4 ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1985.
- حميد لحمداني: النقد الروائي والإيديولوجيا، ط1 ، المركز الثقافي العربي، بيروت 1990.
- دركوب محمد: تساؤلات أمام الحداثة و الواقعية في النقد العربي الحديث، ط1 ، دار الهدى للثقافة والنشر 2001.
- شحيد جمال: في البنيوية التركيبية ( دراسة في منهج لوسيانغولدمان ) ط 2 ، دار ابن رشد ، بيروت ، 1982.
- العيد يُمنى: في معرفة النص ط 3 ، دار الآفاق الجديدة 1985.
- عزام محمد: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية ط 1 منشورات إتحاد العرب، دمشق، 2003.
- فضل صلاح: النظرية البنائية في النقد الأدبي، ط 1 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1998.
- ليونارد جاكبسون، بؤس البنيوية ، ت، ثار ديب ، ط 2 ن دار الفرقد، سوريا 2008.
- مرتاض عبد المالك: في نظرية النقد ، ط 1 دار الهومة ، الجزائر ، 2002.

✍ المسدي عبد السلام :قضية البنيوية ( دراسة ونماذج ) ، ط 1 ، وزارة الثقافة ، تونس ، 1991.

✍ ميجانرويني وسعد البازعي ، دليل الناقد الأدبي ، ط 3 ، المغرب ، 2002.

✍ مجلة الأقلام العراقية: العدد 7 ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1999.

✍ حيدر فاضل عباس : أطروحة البنيوية التكوينية في النقد العربي الحديث، كلية الآداب جامعة بغداد 2012.

✍ وردة عبد العظيم مذكرة ماجستير: البنيوية وما بعدها بين التأصيل الغربي والتحصيل العربي ، الجامعة الإسلامية ، غزة 2010.

## فهرس الموضوعات

مقدمة..... أ – د

**الفصل التمهيدي: مابين أزمة الشكلية وفرج التكوينية**

**مفهوم البنية** .....9-13

**خصائص البنية** .....14-15

**مبادئ المنهج البنيوي** ..... .....16-18

**مستويات المنهج البنيوي** ..... .....19-20

**أزمة البنيوية** .....21-26

**البنيوية التكوينية ميهادها التاريخي والنظري** .....**27-30**

**البنيوية الشكلية والتكوينية (التوافق والاختلاف )**..... 31-32

**الفصل الأول: البنيوية التكوينية بمنظور غربي**

**لوسيان غولدمان رائد البنيوية التكوينية** .....35-36

**مفاهيم مصطلح التكوينية**.....37-43

**مفهوم البنيوية عند التوليدين** .....44-48

**البنية وقوانينها عند التوليديين** .....49-50

**منهج غولدمان في التحليل البنيوي التكويني** .....51

**علاقة البنيوي التكويني بالتفسير السيكولوجي** .....52-53

**سيرورة الفكر الغولدماني وأسباب التشكل**..... .....54-56

**أدوات العمل الغولدماني** .....57-58

**مآخذ وانتقادات المنهج التكويني** .....59-60

## الفصل الثاني: البنيوية التكوينية بتجريب عربي

**على المستوى التنظيري**..... "....63.

**جمال شحيد والبنيوية التكوينية** .....63

**محمد ساري والبحث عن النقد**.....**64**

**علي المستوي التطبيقي** .....65

**محمد بنيس وظاهرة الشعر المعاصر في المغرب"** .....66-75

**نجيب العوفي و درجة الوعي ومقاربة الواقع** .....76 -78

**يمنى العيد حكمة الصباع الخطيب** .....79-84

**حميد الحمداني والرواية المغربية** .....85-90

**الخاتمة** .....**92-94**

**قامة المصادر والمراجع**